المفردة القرآنية ونظرية إعلام المواجهة

د .عبد الإله نعمة الشبيب
جامعة الكوفة / كلية الفقه/ قسم العقيدة والفكر الإسلامي
النجف الاشرف

الخلاصة :

المفردة القرآنية واحدة من مظان الإعجاز في القرآن الكريم في كل أبعادها البلاغية والبيانية والعلمية واللغوية والمضمونية ونحو ذلك من آفاق المفردة القرآنية ، وواحدة من مساهمات المفردة القرآنية دورها في صياغة النظرية القرآنية في أي موضوع من موضوعات الحياة .وقد انبرى البحث لتسليط الضوء في هذا المجال .وأظن أن البحث من خلال تطبيقاته ومن خلال الوعي التدبري للآيات القرآنية قد وقف على ما يمكن أن ينسب الى الجديد في البحوث القرآنية في تشخيص الركائز الإعلامية للنظرية القرآنية التي تشكل المفردة القرآنية وواقعها وسر الإحكام فيها . والبحث الذي بين يديك عزيزي القاريء يتناول دور المفردة في صياغة النظرية القرآنية في الجانب الإعلامي للمواجهة وفي مجال ركائزها وملامحها وأخلاقيتها بعيدا عن حالات الإجتهاد الشخصي والذوقي والعشوائية في التشخيص.والأسلوب الذي اعتمده البحث لمعالجة هذا الموضوع المعاصر في ثلاثة مباحثمشت بالمفردة على طريقة التفسير الموضوعي الذي يلملم جميع المفردات ذات الصلة بالموضوع لأجل بلوغ الهدف وصياغة النظرية الإعلامية في المواجهة ، والمفردة تؤدي دورها في فريق بمقدار صلاحها للأداء وبمقدار ما يلفها من منهج وبمقدار صلتها بالحق والصدق والواقع .

وقدتوصَّل البحث من خلال هذه المنهجالتفسيري الموضوعيوعبر مباحثه الثلاثة الى وضع اليد على ركائز نظرية إعلام المواجهة ، وهي بشكل موجز تناسب الخلاصة التي نسجلها للبحث، ففي الركائز توصل البحث الى أنها هي :

١- التركيز على محور واحد.

٢- تبديل طريقة العرض باتجاه الحاجة.

٣- اختيار المناسبة الناجحة.

٤- إبراز المفردة الأم.

٥- المبادرة والسبق.

٦- تجنّب الارتجال.

٧- الالتزام بحرفية المادّة الإعلامية.

٨- توثيق الحادثة وإخضاعها للتقييم.

وتوصَّل البحث الى وضع اليد على ملامح أربعة لهذه النظرية ،وهي :

1- تقوية المعنويات.

٢- ملاحقة الخصم .

٣_كشف الممارسات الضالة.

٤- تدعيم العمل السياسي والإقتصادي.

وتوصَّل البحث في هذا الباب أيضاً الى أهم مميزاتها الأخلاقية لدى خصوم الرسالة، وهي:

١- الاتّهامات الكاذبة .

٢- التضليل والتلبيس.

٣- التناقض في الأقوال والمواقف.

٤- الإكراه والتلويح بالمطامع.

٥- البطش عند العجز والإخفاق.

والى مميزاتها لدى أصحاب الرسالات وأوليائهم وهي :

١- الصدق وقول الحقّ.

٢- نزاهة الأُسلوب.

٣- تحرّي السعادة للناس عموماً (عقلانيّة السلوك).

وبالتالي تمَّ الوصول من خلال ما تقدَّم من دراسة موضوعية استقرائية لآيات الإتهام بالسحر ومن خلال المنهج المعتمد في البحث الى استكشاف النظرية الإعلامية في المواجهة كموقف إعلامي أزاء ما يحصل من مواجهة عموماً.

ولولا هذا المنهج في التفسير، لكان من الصعب على البحث أن يتوصّل عبر التفسير التجزيئي إلى ما تمّ التوصل إليه من ركائز هذه النظريّة الإعلاميّة في المواجهة ، ولولا المنهج الإستقرائي أيضاً لما توصلنا الى معرفة الحجم الحقيقي الذي بذله ويبذله خط الأنبياء(عليهم السلام قبال ما يمارس تجاهه من مواجهات .

تمهيد

إنّ أساليب المواجهة كما هو معلوم متطورة بتطوّر العقل البشري وبتطور الواقع الذي تتحرك فيه ، فالقصف بالقنابل ومدافع الهاون وقذائف المدافع صار الأسلوب المألوف في المواجهة هذا اليوم ، والهدم للحارات في القدس مثلا بما فيها من أبنية ومتاجر ، وإقامة أحياء يهودية مكانها وإحداث الخلل الديموغرافي من خلال بناء جدار الفصل العنصري لعزلها عن المدن والتجمعات الإسلامية في فلسطين وتنفيذ مشاريع تهويدها وفرض النزوح والهجرة على أبناء الإسلام هناك ، وإيجاد تاريخ عبري موهوم والقيام بمشاريع الحفر تحت أساسات المسجد الأقصى بهدف تعريضه للإنهيار بصورة تلقائية وإقامة الشعائر الدينية فيه وإحداث آثار فنية يهودية تلمودية في جدرانه وهتك حرمته من خلال جعله أثراً سياحياً للأجانب الذين لا يراعون حرمته بتصرفاتهم الماجنة فيه وحظر بناء المآذن الإسلامية والحجاب وتصدير لغة الإستهزاء بنبيّ الإسلام عبر مراكز الفن والإعلام الأوربي هو فيض من غيض هذه المواجهات العصرية وأساليبها ، هذا من جهة .

ومن جهة أخرى هناك ثورة الإتصالات والمعلومات والقنوات المفتوحة والبعيدة عن المراقبة وتقلّص المسافات بين الشعوب الذي سهّل سريان عدوى الإنحطاط الأخلاقي المريع بين صفوف الأُمَّة الإسلامية وفي جميع جوانب الحياة وبواسطة قطار العولمة المتحرِّك من أمريكا والغرب دائماً نحو الشرق الإسلامي ، والذي يتسارع في نقل بضاعته المشهورة في ثنائي العنف والجنس ، وتنميط القيم وجعلها واحدة لدى جميع البشر في المأكل والملبس والعلاقات الأسرية وكل ما يتصل بحياة الإنسان الفردية والإجتماعية[١] ،

أوقطار الحداثة الذي يقطع الطريق على الأديان مشاركتها في ميدان الحياة العلمية باعتبار أن الأديان محدودة في عالم ما وراء الغيب الذي لا تناله الأدوات العلمية التجريبية ، وأن ما وراء التجربة العلمية لا يعدّ علماً ومعرفة يمكن تحديث الواقع من خلالها .

ومن جهة ثالثة راحت بعض الدوائر الاستكبارية تتَّبع منهج تدويل المشاكل والأزمات المحليّة التي تُعانيها دولة ما أو شعب ما لغرض زيادة الأزمة أو المشكلة وإضعاف تلكالدولة وذلك الشعب أمامها

، وبالتالي غزوها بحجة المراقبة أو حلّ تلك الأزمة أو على الأقل محاصرتها واتخاذ القرارات بمعاقبتها وإذلالها .

ومن جهة رابعة راحت مرجعيِّات المواجهة تخترع الأعداء كما تخترع السلع والبضائع والصناعات وفق نظرية ميكافلي في كتابه (الأمير) وهي : "أيها الأمير ، إختر لك أعداء وهميين إشغل بهم جماهير إمارتك ، فإن لم تجعل لهم أعداء جعلوا منك عدوَّهم"[٢].

ومن هنا ينفتح البحث في قسمه الأول على مدخل المفردة في ساحة الصراع ، فالمجاهد البطل يصبح على ضوء النظرية الميكافيلية إرهابياً وشيطاناً وشريراً ومتطرفاً ومتخلّفاً وقاتلاً ،

والمسلم الأصيل كافراً ، والمسلم المعوج المشوَّه أصيلاً ، وأهل الشرق جَهَلة مستبدّين ، وأهل الغرب ديمقراطيين متقدّمين، والسيف صندوقاً للإقتراع ، والنبيّ ساحراً ومجنوناً ، بل تارة سفّاكاً للدماء ، وتارة منهمكاً بإشباع رغباته الجنسية ، وهكذا تنفتح الفرصة للكفر في أن يوجد له اسماء مستعارة يتحرك بها بِحُريّة ونشاط مثل العولمة والحداثة والعلمانية وتسمى الحرب عليه إسم الحرب على الإرهاب ، ونحو ذلك حتى صارت المفردة الإعلامية أو ما يعبِّر عنها سبباً للصراع وتبريراً في المواجهات الدَّموية والكراهية عند أهلها وآلية في تقرير المصير ، ومن هنا صار من اللازم على البحث أن يبحث النظرية الإعلامية القرآنية في مقاومته ومواجهته من خلال متابعة دور المفردة القرآنية في اعلام المواجهة لدى طرفي الصراع . ولكن قبل أن نبحث في صلب الموضوع لا بد نتعرف على المفردة لغة واصطلاحا .

المفردة لغة واصطلاحا :

المفردة واحدة المفردات وهي اللفظة الواحدة التي يصح عطفها على غيرها وعلى هذا المعنى جاء عطف مفردة أكثرهم على فريق في قوله تعالى: **((بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ))**: جاء عن إن سيدة أنه قال كتابه إعراب القرآن ج١ ص٢٤٣ : وقيل: يحتمل أن يكون من باب عطفالمفردات، ويكون أكثرهم معطوفاً على فريق ، أي نبذه فريق منهم، بل أكثرهم ، ومثله عن أبي حيان الأندلسي في تفسيره [٣].

وأما المفردة إصطلاحا فهي جزء الكلام إسما كان أو فعلا أو حرفا ، وعند المتكلمين هو ما يساوق القول [٤].والمفردة القرآنية مفردة عربية لأن القرآن أنزل عربيا .

المفردة القرآنية ودورها في صياغة النظرية الإعلامية

إنَّ المفردة القرآنية المعبِّرة عن الصراع الحضاري بين حضارتي الإيمان والكفر في كلِّ المراحل هي القمينة

في نقل هذا الواقع ،إذ هي تحتلّ الموقعَ الأمين من الإعلام الإسلامي ، ولولاها لضاعت على البشرية

كثير من تجاربها وتفاصيل حركتها في ساحة الصراع الحضاري أو لتشوّهت على الأقل عبر تلاعب أهل التحريف والوضع والأغراض الخبيثة.

إنّنا نستطيع _ عبر المفردة القرآنية التي تتحرّك ضمن أساليب المواجهة التكذيبية التي تتعنون بعشرات العناوين _ أن نضع اليد على أهم ركائز نظرية إعلام مواجهتها ، وهذا ما سيتعرّض إليه البحث هنا من خلال نشاطات وممارسات التكذيب الذي لا تحدّه الحرب ولا وسائل القتل ، فنقول:

إنَّ أحاديث المواجهة بين الأنبياء عليهم السلام وخصومهم لولا أن يَتعرّض لها القرآن وينقلها إلينا على واقعها الذي تحقّقت فيه وعليه عبر مفرداته ، لما استطاع الإنسان أن يستفيد من الحضارت البشرية السابقة ومن أساليبها في البناء والهدم ،ولما استطاع أيضاً أن يضع يديه على أسرار الاجتهاد البشري في الحفاظ على المنجزات المادية وغيرها.

وتكذيب الأنبياء من قبل خصومهم الذي نريد من خلال مفرداته استكشاف أهمّركائز وملامح نظرية مواجهته إعلامياًواستكشاف ممارساته الأخلاقية كثيرة .

وبحثُها بالتفصيل جميعاًيعني أولا أن نأتي على ذكر ركائزها من خلال أسلوب واحد من أساليب المواجهة كالإتّهام بالسحر _مثلا_ ، وعلى ذكر مهامها الأساسية التي تبرز فيها ملامحها ثانياً، وأخلاقيتها ثالثاً ، ومن بعد نستكشف نظريةَ إعلام المواجهة قرآنيّاً على طريقة التفسير الموضوعي في الوصول الى النظرية .وعليه سيقع البحث في ثلاثة مباحث ، وهي كالتالي:

المبحث الأول : ركائز النظرية الإعلامية في التكذيب ومواجهته

المبحث الثاني : ملامح نظرية إعلام المواجهة

المبحث الثالث : أخلاقية النظرية لدى الفريقين

قد يُلام البحث في الوقت المعاصر _ في طرح أسلوب المواجهة بالسحر الذي كان عليه أيام الطاغية فرعون باتهام موسى عليه السلامبه _ الذي يُلحظ فيه آثار التقدم المعرفي في إطار علم النفس والإجتماع من جهة ، وعلم الإعلام والفروع التخصصية في مناحيه المتعددة من جهة ثانية ، هذه العلوم التي تعدّ وسائل عصرية متقدمة في استكشاف ركائز نظرية إعلام المواجهة ، بل قد يُثار العجب في وجه الربط بين هذه الممارسة التي كانت تمثل أسلوباً في وقتها الذي مضى عليه عشرات القرون وبين ما نحن فيه الآن من تطور علمي يفوق ما يأتي به الساحر من غرائب وأعاجيب ملايين المرات ، فكيف يستطيع البحث إذن أن يبرِّر اختياره لهذه المواجهة في الوفاء ببيان الركائز الأساسية لنظرية إعلام المواجهة بالشكل

الذي يجعل البحث أمام حقيقة مطلقة لا غنى عنها وهي أن المعرفة القرآنية من خلال ما تطرحه من مفردات وتراكيب هي سيِّدة المعارف في كلِّ زمان ومكان ؟

أقول : لو تناولنا هذا الأسلوب في المواجهة من خلال موردين قرآنييننخصّهما للمثال لا للحصر لوجدناهما يتضمّنان أهم ركائز الإعلام المتطوِّر والناجح الذي يُعطي الصياغة الإجمالية لنظرية إعلام المواجهة في جوانبها العلمية والمنهجية والأخلاقية الملتصقة بقوى الغيب ويبتعد بها عن حالة العشوائية والجهود الذاتية الصرفة .

المبحث الأول : ركائز النظرية الإعلامية في التكذيب ومواجهته

ولأجل الخوض في غمار المواجهة بالتكذيبولأجل استكشاف ركائز النظرية الإعلامية في مواجهتها نتناولها عبر هذين الموردين القرآنيين:

المورد الأول: مواجهة الخصوم لنبي الله موسى عليه السلام بالسحر.

المورد الثاني: مواجهة الخصوم لنبي الله محمّد (ص) بالسحر.

المورد الأول: مواجهة فرعون لنبي الله موسى عليه السلام

وقد ذكرت أحداث وأساليب هذه المواجهة في القرآن بنحو مفصل في أربعة مواضع هي:

الأول: من الآية «١٠٦» إلى الآية «١٢٦» من سورة الأعراف.

الثاني: من الآية «٧٦» إلى الآية «٨٦» من سورة يونس.

الثالث: من الآية «٥٧» إلى الآية «٧٦» من سورة طه.

الرابع: من الآية «٣٠» إلى الآية «٥١» من سورة الشعراء.

ولو تأمّلنا هذه المواضع الأربعة لوجدناها تشترك جميعاً بهذه الركائز التالية :

١) **المحور الواحد**

وهو محور تكذيب النبي (ص) ونسبته إلى الباطل وإرادة إلحاق الهزيمة به من جانب الخصوم، واثبات صدقه وحقانيّة رسالته من جانب الرسالة ، وهو أمر واضح بحيث لا يستحقّ بياناً أكثر من هذا ، وأول مانجده من هذه الركائز في إعلام المواجهة ونحن نستنطق آيات هذين الموردين، وأوّل ما يُعدّ من الأمور الأساسية لكل قضية إعلامية كانت أو سياسية أو اجتماعية أوإصلاحية ؛أن فيها محورا واحدا والتركيز عليه يمثّل وعي الهدف الذي تتحرك تلك القضيةالإعلامية باتجاهه.

٢) **طريقة تبديل العرض**

وإذا استعرضنا ثلاثة نماذج لاستبيان بداية المواجهة مع موسى عليه السلام ، وهي:

النموذج الأول:

قوله تعالى:((**قَالَ لِلْمَلإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ، يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ**))[٥].

النموذج الثاني

قوله تعالى :((**قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ، يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ**))[٦].

النموذج الثالث

قوله تعالى: ((**قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىفَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلا أَنتَ مَكَانًا سُوًى**))[٧].

لوجدنا أن النموذج الأول إبتدأ بعرض قصّة السحرة مع موسى بغير ما ابتدأ به النموذج الثاني، والثاني كذلك بغير ما ابتدأ به الثالث، والأخير بغير ما ابتدأ به الأول وبغير ما ابتدأ به الثاني.

فالأوّل ابتدأ العرض بنقل قول فرعون الذي يجتمع مع ملئه طارحاً عليهم القضية التي مفادها أنّ موسى ساحر عليم، ويريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون طرحَ استكشاف لرأيهم في معالجة الموقف.

وأمّا النموذج الثاني فابتدأ بالطرح من حيث ما انتهى إليه الأوّل، فقد ذهب هؤلاء الملأ من قوم فرعون، واجتمعوا ليتداولوا الأمر يفحصونه ويقلبونه يمنة ويسرة ليروا الرأي فيهر، وما كان أن يخالفوا سيّدهم وطاغيتهم في رأيه، وهكذا هو ديدن العاملين في ظلّ الحكم الطاغوتي.

وأمّا النموذج الثالث فقد ابتدأ بعرض قصة سحرة فرعون مع موسى عليه السلام من حيث انتهى إليه النموذج الثاني، حيث انتهى إلى أن الرأي أن يقولوا فيه كما يقول الطاغية، ولهذا وبعد الانتهاء من مداولة الأمر والاستقرار على النتيجة من قبل السيّد والمسود، انطلق الطاغية يخاطب موسى بالكلمة الأخير التي ابتدأ بها النموذج الثالث وهي:((**قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى، فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ...**))[٨].

وهكذا يتبيّن من خلال هذه النماذج الثلاثة التي تفصح عن الركيزة الثانية من ركائز الإعلام، أنّ القرآنلم يترك طريقة تبديل العرض من خلال الحفاظ على تفاصيل الواقعة رغم أنّ القصة واحدة كما بيّنا.

وهكذا الأمر في قضية الموعد، فسورة طه عرضتها بهذا النحو: ((**فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلا أَنتَ مَكَانًا سُوًى، قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى**))[٩].

أمّا سورة الشعراء فأخذت جانباً آخر منه. قال تعالى:((**فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ**))[١٠].

وأما قضية إلقاء العصا فأنت بصير في تشخيص تبديل عرض القضية من موضع إلى آخر، وها هي سِوَر القرآن تتلو ما حصل:

١- ما في سورة الأعراف:((**قَالُواْ يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَقَالَ أَلْقُوْاْ فَلَمَّا أَلْقَوْاْ سَحَرُواْ أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍوَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ**))[١١].

٢- ما في سورة يونس: ((**فَلَمَّا جَاء السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَى أَلْقُواْ مَا أَنتُم مُّلْقُونَ فَلَمَّا أَلْقَواْ قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللّهَ لاَ يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ**))[١٢].

٣- ما في سورة طه: ((**قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىقُلْنَا لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الأَعْلَى وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى**))[١٣].

٤- ما في سورة الشعراء: ((**قَالَ لَهُم مُّوسَى أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ، فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ**))[١٤].

ففي كلّ مشهد من هذه المشاهد لقطات تميّزَ بها كلّ إلقاء عن الآخر ببعض الأمور الجديدة.

وقل هكذا عن قضية تصوير النتيجة بين الطرفين موسى وسحرة فرعون، والملاحظ في هذا الأسلوب – أسلوب تبديل طريقة العرض مع المتابعة والملاحقة بصيغ أخرى – أن القرآن يستعمله بالشكل الذي يقدّم فيه مع كلّ نموذج من نماذج عرضه للمادة الإعلامية الواحدة ما يلبّي حاجة الإنسان في جميع نواحي وجوده الفكرية والروحية والعقائدية، الأمر الذي يميّز عرضه عن العرض لدى وسائل الإعلام الأخرى المعاصرة هذا اليوم مثلا من ماركسية أو قومية أو رأسمالية وغيرهما من الوسائل التي تقدّمه بشكل مملّ، لأنّها كما يقول أحد الكتّاب الإسلاميين:((لا تقدّم في طرحها للموضوع عدة مرات وبصيغ مختلفة ما يملأ الإنسان فكراً وروحاً وعقيدة، ولا تقدّم في طرحها للموضوع ما يخصّ الإنسان ذاتياً، أي لا تقدّم ما يحلّ مشاكل الإنسان الداخلية وما يشعر به الإنسان من أحاسيس على عكس ما يقدّمه الإسلام في مواضيعه التي يطرحها مرّات عديدة وبصيغ متنوعة حيث يشعر الإنسان بالامتلاء لأنّه يحسّ أن الإسلام يخاطب ذاته قبل أن يخاطب عقله وضميره قبل روحه))[١٥].

إذن تبديل طريقة العرض باتجاه الحاجة من الركائز التي أولاها القرآن اهتمامه الخاص، لما لها من أهمية بالغة في الإعلام الناجح، ذلك لأنّ مطالعة أسماع الناس بكلمات وصيغ متجدّدة غير متكرّرة ذلك التكرار المُمِلّ ليضعهم أمام الموضوع بحيوية ونشاط فاعلين، وقد نقل القرآن لنا ممارسة الخصوم لهذا المنهج. فمواجهة التكذيب مرة تصاغ بصيغة أنّ الرسول يختلق، ومرّة بأنه يفتري، وأخرى بأنه يتقوّل، ورابعة بأنّه يكذب، وخامسة بالتشكيك بصدقه، وهكذا المواجهة بالسحر التي نحن بصدد تسليط

الضوء عليها، فمرة تعرض من قبلهم بشكل خطاب كـ « **يا أيها الساحر**... » ومرة بصيغة الإخبار كقولهم « **بل هو ساحر** » وثالثة بأنه مسحور كقولهم: ((**إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُورًا**)) ورابعة بصيغة من صيغ المبالغة، وخامسة بغيرها .هذا في جانب الخصم.

أما في جانب الرسالة فهو أيضاً يراعي هذه الركيزة في نشر تعاليمها وأخبارها وقصصها وأحداثها، وقد مرَّ قبل قليل نماذج العروض المتنوعة لقصة السحرة مع موسى عليه السلام،

وكيف هو الإخراج الفنّي البديع للبدايات والنهايات والمضامين الذي لا يملُّه القاريء والباحث وان كانت القصة واحدة.

٣) الدقة في اختيار المناسبة

ثم ان موسى عليه السلام بفضل التسديد الإلهي بمجرد أن طلب منه طاغية زمانه أن يجعل بينهما موعداً للِّقاء والمواجهة ومكاناً للاجتماع والحضور نراه يبادر بدقّة في اختيار المناسبة الناجحة لقضية المواجهة وهي يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى. ولاشكّ إنّ هذه المناسبة من المناسبات القومية للنظام الطاغوتي وللأمّة المحكومة من قِبَلِه. فهي مقبولة وملائمة لدى موسى عليه السلام ؛ لأنها ستضع خصمه الذي سيجمع كلّ كيده ومكره في زاوية الاندحار والهزيمة التي سينقلها بضع من مئات الآلاف من البشر المحشورين لهذا الغرض، ولأنّها تحت ضوء الشمس لا يخفيها خاف ولا يحجبها حجاب عن أعين الجماهير المشاركة، وهي ملائمة في نظر الأمّة المحكومة؛ لأنّ أغلب الأقوام يميلون إلى ما يملأ نفوسهم فرحاً وسروراً خلال مناسباتهم القومية، الأمر الذي يدعوهم أكثر إلى الحضور والمسارعة إليه، بإضافة رغبة السلطان في حشرهم ليروا ما يروا فيها من أفاعيل عجيبة وأمور غريبة هو إشراكهم ولو في تصوّر القرار منأنّ خصم الطاغية خصمه.

والمناسبة أيضاً ملائمة في نظر الطاغية لما ستحقّق له من عرض تفصيلي لأُبهته وعزته وقدرته إذ هي فرصة ناجحة للتبجّح فيها أمام الأمّة المحكومة.

فالمناسبة إذن صالحة جداً للإعلام في كلّ هذه القضايا التي هي من صميم حاجات الطرفين المتناوئين بنسبة كلّ طرف فيها.

وقد أعطى الاختيار المناسب عطاءه، فقد أُيِّدت معجزة موسى عليه السلام في النصر على عدوِّه بتوسيع رقعة النصر، إذ حالما انتصرت المعجزة على السحر أمام أعين الحضور المحتشدين وتحت ضوء الشمس وفي ضحاها ، وفي مكان ليس فيه حاجز يحجز النظر ، آمن لموسى من قومه العدد والنوع الذي أزعج الطاغية ووزيره هامان.

هذا إذا أضفنا إلى تأثير المعجزة سجودَ السحرة لله تعالى، وإيمانَهم به أمام أعين الناس ، وأمام أعين فرعون وملئه، تلك الممارسة الإعلامية العلنية التي أذهلت الطاغية وجُنَّ جنونه لها والتي راح يهدد من ورائها ما ذكره القرآن من تهديد. أضف إلى ذلك أيضاً كلمتهم التي أطلقوها أمام أعين الناس وأسماعهم

كرصاصة حارقة خارقة مصوّبة باتجاه صدر فرعون وكبريائه واستعلائه حيث ذكر لهم القرآن ذلك، قال تعالى:((**فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى، قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي**

جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى، قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى، إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيى، وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى، جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء مَن تَزَكَّى))[١٦]إذن، فإنَّ لتأثير الكلمة أمام الناس وزناً، ولتأثيرها بمعزل عنهم وزناً آخر أقلّ بكثير من الأوّل. وإنّ حجم الإهانة التي وجَّهها السحرة وهم يسجدون أو وَهم يطلقون كلمة الحق الخالدة أمام فرعون وعلى مسمع ومرأى منه كان كبيراً، وإنّ حجم تأثيرها الروحي في نفوس الناس ومعنوياتهم كان كبيراً أيضاً. كل ذلك لأنّها كانت وقفة حقّ ،وكلمة حق أولاً، ولأنّها أمام الناس ثانياً، ولأنّها في ظلال المناسبة الإعلامية الملائمة ثالثاً.

إذن فإنّ لاختيار المناسبة الدور الهام في نجاح القضية الإعلامية وانتشارها في أكبر مساحة تتّسع لها المناسبة المختارة .

٤) إبراز المفردة الأم

ثم إذا نظرنا الى المواضع القرآنية الأربعة [١٧] الآنفة الذكر لدى الخصوم وحاولنا أن نتصيَّد المفردة الأمّ التي يريد الحوار أن يبرزها فإنها لا تعدو أن تكون غير مفردة السحر ومشتقاته في إعلام الخصم وحديثه.إذ الآيات في جميع هذه المواضع مرّة تستعملها بصيغتها المصدريّة، ومرّة بصيغتها الفعلية، وثالثة بصيغة الفاعل المفرد، ورابعة بصيغة المثنىّ، وخامسة بصيغة الجمع المذكر السالم أو جمع التكسير، وسادسة بإضافة المصدر إلى المخاطب أو الغائب المفردين أو إلى ضمير المثنى والجمع، وسابعة بصيغة الاسم المحلّى بالألف واللام، وثامنة على وزان المفعّل المجموع، وآخراً على وزان صيغة المبالغة الفاعلية، وهي كالتالي وعلى التوالي:

١ – سِحْر.

٢ – يسحر.

٣ – ساحِر.

٤ – ساحران.

٥ – ساحرون، سحرة.

٦ – سحرك، سحرةٌ، سحرهما، سحرهم.

٧ – السحر.

٨– مسحّرين.

٩ – سحّار.

والألفاظ الرئيسية فيها تأتي مراراً وتكراراً بدون إخلال أو إملال. ولا يقتصر فيها على الإتيان

بها مرّة أو مرّتين خلال مواضع عرض الواقعة والإعلام عنها، بل تأتي في المكان الذي يجذب المتابع نحو الحدث ويشوّقه إلى مسايرته حتّى النهاية.

هذا، وانّ لكلّ لفظة من تلك الألفاظ مغزاها الخاصّ بها الذي لا يؤدّيه كاملاً غيرها ممّا هو من اشتقاقاتها، وهذا ما يضيف للمادّة الإعلامية دقّتها وحيطتها في استعمال الألفاظ، ومتى وكيف وأين تستعمل هذا في مجابهة الخصم ولغة مواجهته.

أمّا في جانب الرسالة الإلهية فالمفردة الامّ في إعلامها هي: «الرسول» أو «الآية » أو «الحقّ»،أو «البيّنة» أو «البرهان» أو «السلطان» وهي مفردات المحور الذي تدور حوله حركة الرسالة والوحي السماوي، والمحور الذي يحوم العدو حوله لإثبات كذبه وبطلانه وزيفه. والذي يراجع حركة الرسالات مع خصومها يجد هذه المفردات في الصدارة والعنوان والقلب، بل هي المطلع الذي كل ما بعده فيه.قال تعالى في المورد الذي كانت فيه لفظة «الآية» هي المحور ((**وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين**))[١٨] وقال تعالى : ((**وإذا رأوا آية يستسخرون . وقالوا إن هذا إلاّ سحر مبين**))[١٩]وقال تعالى في المورد الذي كانت فيه لفظة «الرسول» هي المحور((**وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا .أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنّة ياكل منها وقال الظالمون إن تتبعون الاّ رجلاً مسحوراً**))[٢٠] .وقال تعالى في المورد الذي كانت فيه لفظة «الحق» هي المحور((**ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون وملأه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين. فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا إن هذا لسحر مبين**))[٢١]وهكذامعلفظة «البينة»في الآية:١٠١ / الإسراء،والآية: ٣٦/ القصص ،ولفظة «برهانان» في الآية :٣٢ / القصص،ولفظة «السلطان» في الآية :٣٨-٣٩/ الذاريات.وكل هذه الالفاظ التي تمثل بكل تشكلاتها المعجزة وتحدي الدين الإلهي وإعلامه في طرح الصدق والحق في دعوى المنصب الإلهي لمن اختاره الله تعالى اليه وتبنيهما تعرضت فيما تعرضت اليه من الخصوم وهي تلتقي إنكارهم الى الإتهام بالسحر.

فالركيزة الرابعة إذن من ركائز نظرية إعلام المواجهةهي إبراز المفردة الأم وحسن انتخابها.

٥) المبادرة والسبق

ولدى تفحص الآيات نجد عنصر المبادرة والسبق واضحاً في لغة خطة الخصم وقد تجلّى فيالمواجهةالتي حكاها قوله تعالى:((**فلنأتينَّك بسحر مثله**))والتي ستحرّك الساحة باتجاه ما يريده نفس الخصم حسب تصوّره. وأمّا في جانب موسى عليه السلام فتمثَّل في الابتداء بتحريك ساحة الصراع وباغتنام

الفرصة المناسبة لتفعيل هذا الصراع من خلال تعيين الموعد الذي جعله هو عليه السلام بشرطه المتمِّم لنجاحه.

وقوله تعالى يبيّن ذلك ((**قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى**))إذ مجيء موسى عليه السلام إلى فرعون يعدّ مبادرة من النمط الأوّل في تحريك ساحة الصراع مع الطاغوت باتجاه التغيير الرسالي وإرادة السماء.

وقوله تعالى: ((**فلنأتينَّك بسحر مثله... **))يُعدّ مبادرة من قبل فرعون في خلق الحدث المرتقب الذي يتصوّر من خلاله أنه سيكسب الصراع.

وقوله تعالى:((**فاجعلْ بيننا وبينك موعداً لا نخلفه نحن ولا أنت مكاناً سوى**)) مبادرة أخرى متمّمة للأولى يسجلها فرعون من أجل ضبط حالة الخصم.

وقوله تعالى: ((**قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى**))مبادرة من موسى عليه السلام ضبطت بدورها على الخصم اليوم والمكان والهيئة التي توسِّع مساحة هزيمته بالاعتبارات التي أشرنا إليها في أول البحث، إضافة إلى أن ارتباط الهزيمة بيوم مشهور ومعتبر قومياً ليحفر الهزيمة في ذهن الطاغية والأمّة المطيعة له بالنحو الذي لا يمكن معه نسيانها أو فقدان مرارتها وخزيها وصغارها، والذي يجعل الطاغوت يكره نفس ذلك اليوم أو على الأقل يتغافل أمره ولا يهتمّ به كالسابق، وهو أثر نفسي مؤلم من نصيب المغلوب، ومن آثار السبق والمبادرة الجيدة التي يحقّقها الطرف الغالب لنفسه.

يقول الدكتور محي الدين عبد الحليم في كتابه (الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية) تحت عنوان الفرق بين الدعاية والإعلام:

((يحاول الإعلام توسيع المشاركة الجماهيرية بهدف التوصل إلى إشراك الجمهور في وضع القرار. أمّا الدعاية فإنّ هدفها هو إضعاف روح المشاركة وبالتالي عرقلة روح التعاون وإقامة الحواجز بين الجمهور والحكّام كما تعمل على إشاعة روح اليأس السلبية))[٢٢].

ثم إنّ المبادرة لا تقتصر مهمتها في الإعلام على هذا الحدّ، بل ستتعداه إلى وضع سلاح الهجوم بيد الطرف المبادر وخلعه من يد الطرف الآخر. نعم إنّ الطرف الآخر سيقع في ساحة الدفاع عن نفسه أمام الطرف المبادر، ومن المعلوم إنّ الهجوم أقوى من الدفاع؛ ذلك لأنّ الطرف المهاجم ستكون حركته في عقر دار الطرف المدافع. ومن هنا يتضحأنالمبادرة والسبق تمثل واحدة من الركائز الأساسية والمحركة في نظرية إعلام المواجهة .

ثم إذا أردنا أن نستطلع أجواء اللقاءات الاستشارية حول ماذا سيعمل الطاغية ويقرّر تجاه الحدث الجديد، وهو مجيء موسى عليه السلام وإظهاره البيّنات ودعوته إلى عبادة الله وحده وترك عبادة غيره. وهذه اللقاءات هي كالتالي:

اللقاء الأول:لقاء فرعون مع ملئه يحرِّضهم ويستكشف رأيهم.

وفيه قال تعالى:((**قَالَ لِلْمَلإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ، يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ**

فَمَاذَا تَأْمُرُونَ))بأنه يريد إخراج أيها الأقباط من أرضكم وهي أرض مصر ، وهي تهمة سياسية يريد بها صرف الناس عنه وإثارة أفكارهم عليه بأنه عدو يريد أن يطردهم من بيئتهم ووطنهم بمكيدته ولا حياة لمن لابيئة له.

اللقاء الثاني:لقاء الملأ فيما بينهم: (وهم المقربّون من السلطة).

وفيه قال تعالى: **((قَالَ لِلْمَلإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ، يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ))**

اللقاء الثالث : الجلسة النهائية لاتخاذ القرار

وهو لقاء الملأ مع الطاغية بعد أن تداولوا الأمر وصاغوا القرار حيث ذهبوا إليه ليضعوه بين يديه ويصوّبوا رأيه.

وفيه قال تعالى:**((قَالُواْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَآئِنِ حَاشِرِينَ، يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ))** وهو قول الملأ لفرعون.

ومن رواق هذه الجلسة انطلق فرعون يخاطب موسى عليه السلام قائلاً له: **((قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى، فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ)).**

اللقاء الرابع: الجلسة التنفيذية: وهي ما حكت تفاصيلها آيات سورة طه، قال تعالى:**((قَالَ لَهُم مُّوسَى وَيْلَكُمْ لا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى))**[٢٣].

٦) تجنب حالة الإرتجال

ومثل هذه اللقاءات من أجل معالجة الموقف تشير بما لاشكّ فيه إلى تجنّب حالة الارتجال، لا أنّ فرعون ارتجل إصدار الحكم على موسى عليه السلام بسبب طغيانه وعناده إذ سبق منه أن رأى آية من آياته، ولا أن أتباع فرعون ارتجلوا ذلك، بل تنازعوا على الأمر وتنافسوا فيه وأسرّوا خطتهم وموقفهم، ومعلوم إنّ حالة الارتجال لا يأتي منها– غالباً– إلاّ التخبّط والعشوائية _ في اتخاذ المواقف الأخرى _ المصاحبان للاخفاق والانتكاس دوماً.هذا في جانب الخصم.

أمّا موسى عليه السلام فلا نتصوّر الارتجال بحقّه؛ ذلك لأنّه نبيّ ينتظر الوحي الإلهي لعلاج كلّ المواقف التي تهمّ الرسالة، والقرآن الكريم ينقل حكايته التي تشير إلى عدم الارتجال في كل ما يقوله ويفعله، حيث قال تعالى:**((وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ، حَقِيقٌ عَلَى أَن لاَّ أَقُولَ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيل))**إلى آخر الآية.

إذن إتضح أن تجنب حالة الارتجال يمثل إحدى ركائز نظرية إعلام المواجهة.

٧) الإلتزام بحرفية المادة الإعلامية

ثم لوتتبعنا ما تبيّنه نفس الآيات المارّة الذكر قبل قليل، ففرعون الذي نقل القرآن لنا حكايته

في موسى عليه السلام حيث قال تعالى في ذلك:((**إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ، يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ**))أخذتْ هذا القول عنه أعلى دائرة سياسية في نظام حكومته وهي دائرة الملأ المقرّبين من أصحاب النفوذ السلطوي بدون أن تضيف إليه شيئاً أو تنقص منه شيئاً. هاك اقرأ ما طرحوه كمحور أساسي في حديث لقائهم: ((**قَالَ لِلْمَلإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ، يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ**)).

وبعد تداول الرأي والحديث في صياغة القرار النهائي لعلاج الموقف كانت صيغة القرار كالتالي:((**قَالُواْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ، يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ**)) ولم يغيّر فرعون ما طرح عليه؛ لأنّه ينسجم مع طغيانه ومع قولته التي خاطب بها موسى أولاً، فانظر إلى حكايتها في القرآن حيث قال تعالى فيها:((**قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى، فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلا أَنتَ مَكَانًا سُوًى**)).

ذلك لأن الزيادة والنقيصة المتعمّدة تعتبر تغييراً أو تشويها للجهد المبذول في صياغة القرار المتبنّى ومقدّمة من مقدّمات إخفاقه وتراجعه وضعفه.ومن هنا فإن الالتزام بحرفية المادّة الإعلاميةواختصارها أي عدم استغراقها في التفاصيل والجزئيات التي قد تكون مدعاة للإبتعاد عن الهدف بالنسبة للخصم يعد من الركائز التي لا يمكن تخطيها في خطة ونظرية الإعلام المنضبط والناجح.

٨) توثيق الحادثة وإخضاعها للتقييم

والى هنا مازلنا نتكلم عن مواجهة الطاغية فرعون لنبي الله موسى عليه السلام واتّهامه بأنّه ساحر، وإنّ ما يأتي به هو نحو من أنحاء السحر، ولا نرى عند الطاغية الى هذه اللحظةغير الخرص والتخمين والافتراض والظنّ في تقييم قضية موسى عليه السلام ، وهو منهج بلاشكّ دون مستوى العلم والقطع واليقين، ولهذا فإنّ السحرة لما رأوا البيّنات، قالوا كما حكى القرآن عنهم وهم يخاطبون فرعون:((**قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى**))[٢٤].

إنّهم كانوا . قبل وضوح البيّنات لهم يفترضون لأنفسهم النصر، ويؤمّلون أنفسهم والطاغية وملئه من قبلهم أن يوثقوا عملية الانتصار المرتقبةولم يحصل شيء مثلما حصل لموسى عليه السلاممن توثيق مواجهته للطاغية بالبيّنات والمعجزات أيّما توثيق. نعم وثّق الواقع السلطوي للسحرةعلى لسان الطاغية أنهم علماء في حركة الخيال والشعبذة وأفعال السحر وانهم متآمرون وخونة يريدون هم وموسىعليه السلام أن يخرجوه من أرضه وسلطته، ووثقت لهم ساحة الإيمان بعد إيمانهم الشجاعة في قول الحق

والتضحية من أجله وقد مرَّت قبل عدة أسطر الآية الصادعة بذلك .ووثَّق القرآن والتاريخ الذي قبله أنه ليس لحركة الخيال والاحتيال أمام حركة الواقع الإعجازي إلاّ الفشل والبطلان، قال تعالى: **((فَلَمَّا أَلْقَواْ قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللّهَ لاَ يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ))**، وفعلاً قد أبطله.

وقال تعالى: **((وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى))** ؛ذلك لأنَّ السحر ليس طريقاً للفلاح، بل الإيمان بالله ،فلم يفلحوا كسحرة، وإنما أفلحوا حينما آمنوا بما جاء به موسى من البيّنات. وقد وعظهم موسى من قبل هذا فقال لهم لا تفتروا على الله فيسحتكم وقد خاب من افترى،والخيبة هي اليأس من بلوغ النتيجة المأمولة،والافتراء من الكذب وسببيته سببية كاذبة والأسباب الكاذبة لا تهتدى إلى مسببات حقة وآثار صادقة فنتائجها غير صالحة للبقاء ولا هي تسوق إلى سعادة فليس في عاقبتها إلا الشؤم والخسران[٢٥] وها هو قد حصل، وهيهات للباطل أن يغلب الحقّ، و قد أقرأنا القرآن نتيجة هذا الصراع وليعلم من لا يعلم، قال تعالى:

((فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ، فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَانقَلَبُواْ صَاغِرِينَ))[٢٦].

وقال تعالى:**((وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ، وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ، وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ))** [٢٧].

وأَقرأَنَا السببَ في ذلك ألا وهو وجود القوة الإلهية التي تعمل لصالح طرف الرسالة والرسول، وهي التي إتّكل عليها موسى عليه السلام في صراعه مع فرعون منذ أوّل خطوة، قال تعالى في ختام قصة الصراع التي اقتطفنا منها مقطعاً وهو يبيّن لنا قيمة الإيمان به والاتكال عليه ونتيجته **((قَالَ كَلاّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِفَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ))**[٢٨].

والى هنا ينتهي البحث في تسجيل الركيزة الثامنة من ركائز نظرية إعلام المواجهة وهي توثيق الحادثة وإخضاعها لتقييم الخبرة والتجربة وإدراك العقل السليم وقيام البيّنات، وهي نحو من المنهجية العلمية التي ينبغي للإعلام الناجح أن يرتكز عليها.

إذن فلا نتصور بعد هذا التفصيل في البيان أنّ قول الطاغية الكافر للنبيّ المرسل موسى عليه السلام أو غيره من الأنبياء _بلا فرق_ هو مجرّد كلمة عابرة أو مواجهة مرتجلة لا قيمة لها ويمكن تجاوزها بسهولة، كيف وقد عرفنا كم من الظروف والامكانات التي هيّئت لها من أجل أن تكون ناجحة ومؤثرة وفعّالة، وكم من الركائز العلمية الهامّة التي تبتني عليها. ولا غرابة لو قيل إنّ مواجهات الطواغيت للأنبياء تتصّف بالمنهجية والعلمية ولا خوف من هذا القيل إذا قلنا إلى جانبه أنّهما . أي المنهجية والعلمية هاتين_ بنسبتهما إليهم لا بنسبتهما إلى علميةومنهجية الرسالة الفائقة في كونها مبتنية على الحق الذي لا يغلب وعلى الأحسنية في تفسير الأحداث والتعامل

معها .

وخلاصة ما تقدم نقول:

إنَّ الركائز التي أفرزها البحث في مواجهة موسى لفرعونوفي قسمهاالإعلامي من خلال رؤية قرآنية بعد الإتفاق على أنّ المفردة المعبّرة عن حالة الصراع تمثِّل أقوى وسائل الصراع الميداني[٢٩] هي ما يلي:

١- وحدة المحور

٢-تغيير طريقة العرض الإعلامي

٣- الدقّة في اختيار المناسبة

٤- إبراز المفردة الأُم

٥-المبادرة والسبق

٦- تجنّب الارتجال.

٧- الالتزام بحرفية المادّة الإعلامية واختصارها.

٨-توثيق الحادثة أو إخضاعها لتقييم الخبرة والتجربة

وبعد هذا العرض والبيان نتّجه بالبحث صوب المورد الثاني وهو مواجهة الخصوم لنبي الله محمد (ص) بالسحر لنرى مدى انطباق مفردات منهج الخصوم لنبي الله موسى عليه السلام أو مشابهتها في مواجهته(ص).

المورد الثاني: مواجهة الخصوم لنبينا محمد(ص)

والحديث فيه هو الحديث في المورد السابق ، فهذه هي الركائز من خلال المادة القرآنية التي نقلت المواجهة بين الفريقين :

الركيزة الأُولى:وحدة المحور

إنّ المحور الواحد الذي تعترك الجبهتان في الثبات عنده هو قضيّة تصديق النبيّ وتكذيبه، فطرف الرسالة يؤيّد الدليل بالدليل، ويجري الآية بعد الآية، ويتلو الوحي ليل نهار، ومن أولى مهامّه صدق النبيّ وصدق رسالته، وطرف الخصم يحيك المكر تلو المكر، ويرمي التهمة بعد التهمة، ويسعى جادّاً في الليل والنهار من أجل تكذيب النبيّ أو في الأقلّ تنفير الناس عنه وإضلالهم،قال تعالى: **((بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون))** [٣٠]وقال تعالىفي حكاية قول نوح عليه السلام وهو يشير إلى ثبات الخصم على محور تحرّكه وعمله المعادي للهدى والرسالات **((وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا، إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلاّ فَاجِرًا كَفَّارًا))**[٣١].

الركيزة الثانية: تبديل طريقة العرض الإعلامي

وتتّضح هذه الركيزة جليّة من خلال تبديل الخصم لصياغة عرض التهمة تبديلاً إعلاميّاً مثيراً، ففي الوقت الذي يشير هذا التبديل إلى حيرة الخصم وعجزه عن تكذيب الرسول (ص) بدليل أو حجّة منطقيّة يشير إلى أنّه ينشد الأُسلوب الفنّي المؤثّر في طرح تهمته ومقالته؛ لكي لا تمجّها الأسماع، وتملّها

النفوس فيما لو اتّخذت قالباً واحداً في الطرح والصياغة، ولكي تحقّق هدفها في تنفير الناس عنه (ص) لا عن مضامينها وواقعها فيما لو عرضت مراراً وتكراراً من دون تجديد وتبديل.

أقول: إنّ مساحة تبديل العرض واسعة لدى الطرفين، فكلّ طرف يمتلك أساليب وفنونا للتعبير عن مطالبه ومقاصده، ولعلّ ترتيل القرآن في جانب الرسالة هو الطريقة الفضلى من بين الطرق في توصيل مادّته وتعاليمه؛ ولهذا جاء تأكيدها في قوله تعالى:((**ورتّل القرآن ترتيلاً**))[٣٢] أو إن طريقة العرض الإعلامي عبر الإنسان الكامل النزيه الأمين على الرسالة هي الأفضل والأكثر تأثيراً في الخصم ممّا لو كانت هذه المادّة الإعلاميّة تعرض على يد إنسان ليس بأهل لحملها وعرضها وتبليغها، وترتيل الرسول(ص) للقرآن في جوار مكة وهويصلّي أو وهو يتعبّد، وتبليغ سورة براءة من قبل الإمام عليّ عليه السلام بأمر الله عزّ وجلّ شاهد على ذلك.

ولا نريد أن نحصي طرق العرض كلّها، فقد قلنا: إنّ مساحتها واسعة، وإنّ إمكانات الاجتهاد فيها متجدّدة ومتطوّرة ولا سيّما لو علمنا أنّ طريقة العرض القرآني لها علاقة متينة ومحكمة بالواقع والظرف الخارجي المتبدّل طيلة ثلاث وعشرين سنة في حياة الرسول الأعظم (ص)من البعثة حتى الوفاة.

وبناءً على هذا أنّ الطرف الثاني هو الآخر يختصّ بأساليب وطرق معيّنة للعرض تلائم أهدافه وإغراضه ومنهجه وواقعه، فقد يتبع من أجل الإضلال أدّق الأساليب وأمكرها وأقلّها كلفة على أفراد الناس، أو قد يخاطب من خلالها الشهوة البهيميّة مرّة، أو حبّ الإنسان لكسب العلوم المادّية المتطوّرة، أو حبّه للاستطلاع والمغامرة، أو غير ذلك من نوافذ يحدس أنّه يطلق عنانه من خلالها.

وما دام البحث عن المواجهة بالسحر فالخصم وهو يستعمل طريقة تبديل العرض نجده مرّة يصف الرسالة بأنّها سحر يؤثر، وأُخرى بأنّها سحر مستمرّ، وثالثة بأن النبيّ(ص)ساحر كذّاب، ورابعة بأنّه ساحر مبين، وخامسة بأنّه رجل مسحور وغير ذلك. هذا في طرف الخصم.

أمّا في طرف الرسالة، فهو الآخر اعتمد طريقة تبديل العرض كما بيّنا تبديلاً إعلامياً باتّجاه تحقيق الغرض الرسالي، فقد اعتمد على طريقة تبديل العرض في معالجة التهمة وإبطالها بحسب ما تقتضيه الحجّة في الردّ والتنفيذ أو في التغاضي والإهمال من دون تعليق، وقد بيّن القرآن وجوهاً لعدم الردّ ووجوهاً للردّ على الخصم، فإذا أراد عدم الردّ مثلاً، فذلك إمّا لأجل تبيّن عناد

الخصم وإصراره على الكفر والمعارضة مهما كان الدليل القائم ضدّه مقنعاً، وقوله تعالى:((**وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ**))[٣٣] يبيّن ذلك

يقول الطبرسيهنا: ((**أخبر سبحانه أنّهم يدفعون الدليل حتّى لو أتاهم الدليل مُدركاً بالحسّ بنسبة ذلك إلى السحر لعظم عنادهم وقساوة قلوبهم**)) [٣٤].

وإمّالأجل عدم وجود دليل يستند عليه الخصم في إعلامه المضادّ حتّى يستحقّ الردّ والإيضاح، قال

تعالى مبيّناً ذلك:((**نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُورًا، انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّواْ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً**))[٣٥].

يقول الطبرسي هنا: ((ثُمّ قال سبحانه على وجه التعجب:((**انظُرْ**)) يا محمّد ((**كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ الأَمْثَالَ**)) أي: شبّهوا لك الأشياء، فقالوا مجنون وساحر وشاعر((**فضلّوا**))بهذا القول عن الحقّ ((**فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً**))أي: لا يجدون حيلة وطريقاً إلى بيان تكذيبك إلاّ البهت الصريح))[٣٦].

وإذا أراد الردّ، فلأجل إظهار قدرة الرسالة على ذلك مهما كان الإعلام الذي يستعمله الخصم، وعلى أيّ وجه يوقعه، ولأجل إبطاله وإظهار عدم عقلانيته وفساده،قال تعالى:((**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**))[٣٧].

فتهمة الخصم في هذه الآيات هي أنّ الرسول (ص) ساحر مفتر. ومعالجة القرآن لهذه التهمة تتجلّى في أربعة ردود، وهي كالتالي:

١- إن كان القرآن سحراً وافتراءً على الله، فلا يتعقّل؛ ذلك أنه (ص) يفتري على الله من أجلهم، والحال أنّهم لا يستطيعون أن يدفعوا عنه عقوبة الله إن ثبت افتراؤه عليه. وهذا شاهد عقليّ يثبت بطلان دعواهم.

٢- وإذا احتاج الأمر إلى شاهد آخر لثبوت حقّانيّته وصدقه، فلا حاجة إلى شهادتهم؛ لأنّ الله عزّ وجلّ يشهد بأنّ القرآن منه، وليس من صنعه (ص) وتأليفه، وكفى بهذه الشهادة بينه (ص) وبينهم.

٣ - وإن احتاج الأمر إلى شهادة واحد من الناس فقد شهد- على صحّة ما نقوله وحقّانيّته، وأنّه من عند الله، وليس بسحر وافتراء- مَنْ هو الأعلم بالتوراة من بين جميع اليهود، وهو عبد الله بن سلام على رواية تبيّن سبب نزول الآية الأخيرة يذكرها (مجمع البيان) في سبب إيمان

عبد الله بن سلام، وهو الشاهد من بني إسرائيل، قال:((**روي أنّ عبد الله بن سلام جاء إلى النبيّ 3، فأسلم وقال: يا رسول الله، سل اليهود عنّي فإنّهم يقولون: هو أعلمنا، فإذا قالوا ذلك، قلت لهم: إنّ التوراة دالّة على نبوّتك، وإنّ صفاتك فيها واضحة، فلمّا سألهم، قالوا ذلك، فحينئذٍ أظهر عبد الله ابن سلام إيمانه، فكذّبوه**))[٣٨].

٤- ثُمّ إن كان ما أفاد به الرسول (ص) صدقاً وخلاف ما يدّعونه، فمن الذي ينجّيهم يوم القيامة من هذا الظلم الذي نسبوه إلى الله عزّ وجلّ وإلى رسوله (ص)، أما كان الأرجح لهم أن يحتاطوا بتصديق الرسول (ص) واتّباعه؛ لكي ينجوا من هذا العذاب المتوقّع، ويتركوا مقالتهم ودعواهم التي لا دليل عليها سوى أنّها افتراء مفضوح وقول عارٍ من الصحّة.

وَمَثَلٌ آخر للردّ على الخصم بخصوص هذه المواجهة يظهر في قوله تعالى: **(وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلاّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلاّ إِفْكٌ مُّفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءهُمْ إِنْ هَذَا إِلاّ سِحْرٌ مُّبِينٌ، وَمَا آتَيْنَاهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ، وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ)**[٣٩]فقد ظهر الردّ في ثلاثة شقوق، وهي كالآتي:

١ – إنّ الله سبحانه وتعالى لم يؤتهم كتباً سماويّة يستطيعون بها تمييز الحقّ من السحر، فيصحّ قولهم إذا استندوا في التمييز عليها.

٢- إنّ الله سبحانه وتعالى لم يرسل لهم رسولاً قبل النبيّ محمّد (ص) حتّى يستعينوا به في تمييز الحقّ من السحر الباطل.

٣- إنّ كفّار قريش ليسوا بأشدّ وأقوى من الأمم الماضية التي كذّبت رسل الله،بل إنّ أمرهم يعدّ في القوّة والشدّة عُشْرَ ما صارت إليه تلك الأُمم من القوة والبأس، فما أهون أمرهم، وما أعظم ظلمهم، فليلتفتوا إلى حالهم، وليثوبوا إلى رشدهم، ويتركوا طغيانهم واستكبارهم على الحقّ الذي بلغهم ونكرانهم له، وعدّهم إياه سحراً مبيناً على رغم ظهوره وصراحته. وهكذا قس في الردّ وعدم الردّ بقيّة الموارد الأُخرى بخصوص هذه المواجهة.

أقول: إنّ الاستفادة من هذه الركيزة قد أشرنا إليها، لكن هنا في حدود ما بيّناه من الردّ وعدم الردّ يتوقّف على أنّ أمر الاستفادة من عامل الظرف الخارجي سواء أكان زماناً أو مكاناً أو موضوعاً دخيل في إعطاء هذه الركيزة كامل أبعادها في النجاح والتأثير والفاعلية بل دخيل في إعطاء الإعلام من ورائها صفة الحكمة فيما إذا روعي وعدم إعطائه إذا لم يراعَ. هذا عن الركيزة الثانية.

الركيزة الثالثة: الدقّة في اختيار المناسبة

فقد اختار الخصم– لطرح مواجهته التي نحن بصدد البحث عنها، وهي رمي الرسول(ص) والرسالة بالسحر لفظاً ومعنىً– نفس المناسبات التي اختارتها الرسالة لتبليغ موادّها وتعاليمها وتشريعاتها في زمن صالح[٤٠] موسى[٤١] وعيسى[٤٢] عليهم السلام، وهي في أغلبها مناسبات الإجتماعات العامّة والأعياد التي يسهل معها توصيل الكلمة والحدث إلى أوسع مساحة اجتماعيّة؛ وذلك لفراغ الذهن الإجتماعي فيهما وعموميّة كلٍّ منهما.

فيوم كان الرسول (ص) مشغولاً بجمع عشيرته من أجل تبلغيهم الرسالة ودعوتهم إلى دين التوحيد ونبذ عبادة الأوثان وترك الشرك والكفر امتثالاً لقوله تعالى: ((**انذر عشيرتك الأقربين**))نجد أبا لهب يطلق كلمة المواجهة العنيدة: (هذا ما سحركم به الرجل) حالما يرى المعجزة الباهرة وهي: أنّ جميع من دعاهم الرسول (ص) أكلوا وشربوا وشبعوا من وليمته التي صنعها لهم، وهي رِجل شاة وعِسّ من لبن، والتي بقي منها على رغم كثرة عددهم وشهرة أغلبهم بكثرة الأكل آنذاك على ما ذكرته كتب الحديث والتاريخ فراجع [٤٣].

واجتماع آخر يوم كانت قريش تفكّر في أمر ما يقول النبي محمّد (ص)، وتسأل عنه داهيتها وكبيرها الوليد ابن المغيرة الذي اجتمعت عنده، فيقول لهم: دعوني أسمع منه. فلما سمع من القرآن (حم سجدة) . بعد أن ذهب يتسمّع إلى قراءة رسول الله (ص) في الحجر . أخذته القشعريرة، وذهب إلى بيته على أثر ذلك، ولم يعد إليهم، فقالوا عنه: صبا إلى دين محمّد، وذهب إليه أبو جهل وأحماه بقوله[٤٤] : (يا عمّ، نكّست رؤوسنا، وفضحتنا، واشمتَّ بنا عدوّنا، وصبوت إلى دين محمّد. فقال: ما صبوت إلى دينه، ولكني سمعت منه كلاماً صعباً تقشعر منه الجلود.فقال له أبو جهل: أخِطَبٌ هو ؟ قال: لا، إنّ الخطب كلام متّصل، وهذا كلام منثور لا يشبه بعضه بعضاً. قال: أفشِعْرٌ هو ؟ قال: لا، أما إنّي لقد سمعت أشعار العرب بسيطها ومديدها ورملها ورجزها وما هو بشعر. قال: فما هو ؟ قال: دعني أفكّر فيه.

فلمّا كان الغدّ، قالوا له: يا أبا عبد شمس، ما تقول فيما قلناه ؟ قال: قولوا هو سحر؛ فإنّه آخذ بقلوب الناس. فأنزل على رسوله (ص) في ذلك: ((**ذرني ومن خلقت وحيداً**)).

وجاء في (الدر المنثور) أنّ أبا جهل قال للوليد: (**لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه. قال: دعني حتّى أفكّر. ففكر ثُمّ قال: ما هو إلاّ سحر يؤثّر بأثره في غيره، فنزلت ذرني ومن خلقت وحيداً**)[٤٥].

ومناسبة اجتماع ثالث يوم جاءت قريش تسأل رسول الله (ص) أن يريها آية فتؤمن بنبوّته وتصدّقه، فيدعو الله أن ينشقّ القمر نصفين، فانشقّ ونظروا إليه ثُمّ التأم فقالوا: هذا سحر مستمرّ.

ولا نريد أن نحصي جميع المناسبات التي أُثيرت فيها هذه المواجهة، ولكن عند استقرائها

نجدها إمّا أجواء عامّة كما ذكرنا، وإمّا قريبة منها تتحرّك فيها سرّاً وعلناً. ومن أمثلة هذا الشقّ الثاني ما يلي:

١ – قال تعالى:((**نحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُورًا**))[٤٦].

فالمواجهة على ما تفصح به دلالة الآية انطلقت من الخصوم سرّاً، أي: على شكل تهامس بينهم في مجلس استماع التلاوة، وهو بلا شكّ مجلس اجتماع عرفاً وعادة، والروايات المفسّرة للآية تشير إلى ذلك فراجع[٤٧].

٢ – قال تعالى:((**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاّ إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاؤُوا ظُلْمًا وَزُورًا، وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً، قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا، وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ لَوْلا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا، أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاّ رَجُلاً مَّسْحُورًا**))[٤٨].

والآيات هنا تدلّ على أنّ المواجهة بالسحر انطلقت من الخصوم– أيضاً– في أجواء التقاء المؤمنين بالرسالة ليعيِّروهم ويغووهم عن طريق الحقّ والهدى، وهي أجواء عامّة عادة، بل إنّ الرواية المفسّرة لهذه الآيات أصرح في ذلك.

ورد في (الدر المنثور): أخرج ابن إسحاق وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس أنّ عتبة وشيبة ابنا ابني ربيعة وأبا سفيان بن حرب والنضر بن الحارث وأبا البختري والأسود ابن المطّلب وزمعة بن الأسود والوليد بن المغيرة وأبا جهل بنهشام وعبد الله بن أُميّة وأُميّة بن خلف والعاص بن وائل ونبيه بن الحجّاج اجتمعوا، فقال بعضهم لبعض: ابعثوا إلى محمّد فكلّموه وخاصموه حتّى تعذروا منه، فبعثوا إليه أن أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلّموك.

قال: فجاءهم رسول الله، فقالوا له: يا محمّد، إنّا بعثنا إليك لنعذر منك، فإن كنت إنّما جئت بهذا الحديث تطلب به مالاً، جمعنا لك من أموالنا، وإنْ كنت تطلب الشرف، فنحن نسوّدك، وإن كنت تطلب ملكاً، ملّكناك.

فقال رسول الله (ص): ((**ما بي ممّا تقولون، ما جئتكم بما جئتكم به أطلب الشرف فيكم، ولا الملك عليكم، ولكن الله بعثني إليكم رسولاً، وأنزل عليّ كتاباً، وأمرني أن أكون بشيراً ونذيراً، فبلّغتكم رسالة ربي، ونصحت لكم، فان تقبلوا منّي ما جئتكم به، فهو حظّكم في الدنيا والآخرة، وإن تردّوه عليّ، أصبر لأمر الله حتّى يحكم الله بيني وبينكم**)).

قالوا: يا محمّد، فإن كنت غير قابل منّا شيئاً عرضناه عليك، فسل لنفسك وسل ربك أن يبعث معك مَلَكاً يصدّقك بما تقول، ويراجعنا عنك، وسله أن يجعل لك جناناً وقصوراً من ذهب وفضّة

يغنيك عمّا تبتغي؛ فإنّك تقوم بالأسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه حتّى نعرف فضلك ومنزلتك من ربّك إن كنت رسولاً كما تزعم.

فقال لهم رسول الله (ص): ((**ما أنا بفاعل. ما أنا بالذي يسأل ربّه هذا، وما بعثت إليكم بهذا، ولكن الله بعثني بشيراً ونذيراً**)). فأنزل الله في قولهم ذلك: ((**وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ**... إلى قوله: **وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا**))[٤٩].

ومن كلّ ما تقدّم نخلص إلى القول: إنّ الأجواء العامّة مراعاة من قبل الطرفين لطرح مادّتهما الإعلاميّة وإن كانت الأجواء الخاصّة أحياناً لها وجودها في الممارسة والتطبيق.

والسبب في اعتماد الأجواء العامّة من قبل الخصوم في إطلاق مواجهتهم ضدّ الحقّ الظاهر البيّن هو لإعلان عنادهم وكفرهم أوّلاً، و لكي يمنعوا من أن يقع في نفوس الضعاف منهم خلاف ما يرونه ويتبنَّونه ثانياً.

الركيزة الرابعة:إبراز المفردة الأُم

فقداختارت الرسالة في طريق هذه المواجهة وأمثالها ثلاث مفردات رئيسة لإثبات صدقها وحقّانيّتها، وهي مفردة ((الآية)) و ((الحقّ))و ((الرسول)) وكلّ منها دالّة على صدق الأُخرى.

أمّا المفردة الأُم عند الخصم، فهي مفردة ((السحر))وما اشتق منها، وعند استقراء الآيات التالية

أرقامها وأسماء سورها تجد المفردة الرساليّة في قبال مفردة الخصم، أي: إنّ الخصم تجده مصرّاً على تسمية الآية والكتاب والحقّ بالسحر وتسمية الرسول بالساحر والمسحور، وهي كالآتي:

١ – الأنعام: ٧.
٢ – سبأ: ٤.
٣ – الصافات:١٤ . ١٥.
٤ – الزخرف:٣.
٥ – الاحقاف: ٧.
٦– القمر: ٣.
٧ – القصص: ٤.
٨ – الإسراء: ٤٧.
٩ – الفرقان: ٨.
١٠ – الأنبياء: ٣.

وإذا عرفنا أنّ المفردة لها علاقة كبيرة بالعمق الفكري والأخلاقي لدى كلّ طرف، صار من

السهل تقييم هذين الجانبين لديهما من خلال ما يستعمله في إعلامه من مفردات، وليس التعبير في القرآن عن الخصم ووصفه مرّة بالجهل، وأُخرى بالفسوق، وثالثة بالنفاق، ورابعة بالفساد والظلم، إلاّ تقييم واقعي لواقع الخصم من خلال مفرداته وأساليبه.

الركيزة الخامسة:المبادرة والسبق

إنَّ منركائز إعلام المواجهة السبق والمبادرة في صناعة الحدث الذي يخدم الهدف ويصبُّ فيه، وتتجلّى في هيمنة الرسالة الإسلاميّة ونبيّها العظيم في كلّ الأحوال، فالمبادرة والسبق اللذان يعدّان عاملاً من عوامل الهيمنة ومسك الزمام والأخذ به دائماً فهما من نصيب الرسالة ونبيّها الصادق الأمين (ص)، وأمّا الخصم فإن كانت له مبادرات تذكر، فهي إمّا فاشلة، وإمّا تبادر الرسالة إلى احتوائها في الآونة الأُولى، ومن ثُمّ إحباطها والقضاء عليها.

ولمّا كان بحثنا في إطار مواجهة واحدة من المواجهات التي تلقّاها الرسل عليهم السلام وهي المواجهة بالسحر، نذكر لكلا الطرفين مثالين في المبادرة والسبق، ولنبدأ بمبادرات الرسالة:

مبادرات الرسالة:

المبادرة الأُولى: فقد بادرت الشرائع السماويّة السابقة على رسالة الإسلام بالتبشير بنبّوة خاتم الأنبياء محمّد (ص)، وقد جاءت البشارة في كلّ من التوراة والإنجيل، وقد أخبر عنها نبيّ الله عيسى عليه السلام على ما ذكره القرآن من قوله في البشارة: ((**وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ**))[٥٠].

وبناءً على ما أخبر عنه القرآن من أنّ النبي محمّد (ص) مكتوب باسمه وصفته في التوراة والإنجيل، قال تعالى: ((**الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ**))[٥١].

وقال تعالى: ((**ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ...**))[٥٢].

وأمّا الروايات الشريفة التي تؤيّد تأكيد الأديان السماويّة لنبوته (ص) وتبشّر بها في يلي:

في (الدر المنثور):)) في قوله تعالى:((**وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ**))أخرج ابن مردويه عن العرياض بن سارية سمعت رسول الله (ص) يقول: **(إنّي عبد الله في أمّ الكتاب وخاتم النبيين وإنّ آدم لَمُنْجَدِل في طينته، وسوف أُنبئكم تأويل ذلك، أنا دعوة إبراهيم، وبشارة عيسى قومه، ورؤيا أمّي التي رأت أنه خرج منها نور أضاء له قصور الشام** ((٥٣].

أقول: إنّ حدثاً يكون تأكيده عليه بهذه الدرجة العالية نوعاً وكماً، وبهذه الدرجة من الصدق

والتوافق عليه قبل ولادته لهو من أكبر المبادرات التي يتحوّلأمامها اتّهام الكافرين والمشركين إلى مجرّد كذب مفضوح ودعوى ظالمة.

إنّ هذه المبادرة السبّاقة هي التي دعت عدداً من علماء بني إسرائيل يعلنون إيمانهم به (ص) على رغم ما كانوا يسمعونه من الكافرين والمعاندين من بينهم وحولهم بأنّه ساحر مبين.

المبادرة الثانية: ويمكن انتزاعها من أغلب الآيات التي تحدّثت عن هذه المواجهة؛ إذ عند مراجعة هذه الآيات الكريمة نجد أنّ حركة الرسالة تحتل المرتبة الأُولى في حركة الصراع، أي: إنّ عمل الخصم غالباً ما يمثل ردّ الفعل المتأخّر رتبة عن ذات الفعل. والآيات الكريمة الآتية تبيّن ذلك:

قال تعالى: ((**وَلَمَّا جَاءهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ**)).

قال تعالى:((**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ**))[٥٤].

وقال تعالى:((**هَلْ هَذَا إِلاّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ**))[٥٥].

فمجيء الحقّ في آية الزخرف كان أوّلاً، وقولهم كان ثانياً، وتلاوة الآيات في آية الأحقاف كان أولاً، وقولهم هذا سحر مبين وقع ثانياً، ونشاط الرسول (ص) في عمله وجِدُّه في التبليغ في آية الأنبياء كان في المرتبة الأُولى، وتحجبهم وقع بسببه وعلى أثره، ومن المعلوم أنّ العلّة أقدم من المعلول. وهكذا الأمر في أغلب آيات المواجهة، فقس عليه. وأمّا مبادرات الخصم، فنستطيع أن نشير إليها:

مبادرات الخصم:

المبادرة الأولى:

في محاولة أبي لهب حيث بادر الرسول (ص) بقوله: (هذا ما سحركم به الرجل)، وذلك في مناسبة دعوة الرسول (ص) عشيرته الأقربين من أجل تبليغهم الرسالة، وقد مرّ ذكرها آنفاً.

وأمّا موقف الرسالة تجاه هذه المبادرة الحاقدة، فكان هو الصمت وعدم فسح المجال لها لتستفحل في مثل هذا الجو الذي قد تجد فيه أنصاراً، فيتشنّج الوضع النفسي لهؤلاء الأقربين الذين يؤمل أن يستجيبوا لنداء الرسالة عند إنذارهم وتبليغهم. وهكذا فعلت الرسالة، وأمضت موقفها إلى أن جاء اليوم الثاني الذي أدّت فيه واجبها، وأنهته بنزول الوحي بالتباب والهلاك ليدي أبي لهب الذي قال لرسول الله (ص) يومها: تبّاً لك، ألهذا جمعتنا ؟!

المبادرة الثانية: في مبادرة قريش في اجتماعها[٥٦] لأخذ الموقف الواحد والرأي الأخير في النبيّ محمّد (ص) ؛ لتتبنّاه في موسم الحجّ أمام أنظار وأسماع القبائل الآتية لحجّ بيت الله الحرام، وقد تبنّت أن تقول فيه: إنّه ساحر بإشارة كبيرها وشيخها الوليد بن المغيرة؛ لغرض تنفير

الناس عنه (ص) وإبعادهم عن الاستماع إليه والتصديق به، وإليك النصّ الموقف الأخير كما نقله ابن هشام في السيرة النبوية:

(وإن أقرب القول فيهلأن تقولوا ساحر، جاء بقول هو سحر يفرق بين المرء وأبيه وأخيه وبين المرء وزوجته، وبين المرء وعشيرته، فتفرقوا عنه بذلك، فجعلوا يجلسون بين الناس حين قدموا الموسم، لا يمرّ أحد إلاّ حذّروه إياه، وذكروا لهم أمره، فأنزل الله تعالى في الوليد بن المغيرة وفي ذلك من قوله: **((ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا، وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدُودًا، وَبَنِينَ شُهُودًا، وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا، ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ كَلا إِنَّهُ كَانَ لآيَاتِنَا عَنِيدًا))**[٥٧].

أمّا موقف الرسالة من هذه المبادرة الخبيثة وهذه الأبواق الإعلاميّة الموحّدة والمنظّمة والممنهجة ضدّها، فكان هو الإعلان عن الانتقام الإلهي من رأس مخطّط هذه الخطط اللئيمة الحاقدة، وهو الوليد بن المغيرة الذي نزلت فيه الآية **((ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا))**.

أقول: وهنا قد يلجأ الإعلام في ظروف معيّنة يقدّرها المسؤولون عن الرسالة وطبيعة تحرّكها إلى استعمال أُسلوب التهديد والوعيد لأُولئك المسؤولين عن صياغة القرارات المعادية للرسالة الإلهية وأتباعها؛ إذ قد يؤدّي أُسلوب من هذا القبيل إلى الحدّ من الممارسات المعادية للرسالة والوقوف أمامها.

الركيزة السادسة:تجنّب الارتجال

وتتّضح في طرف الرسالة بامتثال أوامر الوحي وانتظاره في كلّ القضايا التي من شأنها أن تُعالَج عن طريقه، إضافة إلى أنّ أمر الارتجال إنّما يخشى منه لأنّه حالة معرّضة للخطأ والاشتباه أكثر من حالة التفكير والتأني والنظر في عواقب الأُمور، وهذه الحالة لا يمكن أن تحصل للأنبياء عليهم السلام؛لأنّهم معصومون من الخطأ، فهي إذن سالبة بانتفاء موضوعها.

أمّا الخصم فتتجلّى عنده هذه الركيزة من خلال ما أخبربه القرآن الكريم في آيات سورة المدثّر عن

أحدهم وهو يريد أن يقول شيئاً في محمّد (ص)، فقد أخبر عنه أنّه فكّر وقدّر، ثُمّ نظر ثُمّ عبس وبسر، ثُمّ أدبر واستكبر، ثُمّ قال رأيه، وهو:**((فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلاّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ))**[٥٨].

وتتجلّى –أيضاً– من خلال ما تنقله الروايات؛ إذ عند مراجعة نصوصها نجد أنّ أكثر المواقف التي أبرزها الخصم تجاه نبيّ الإسلام كانت تنطلق من خلال وجهات نظر الوفود التساوميّة، ووفود الاقتراحات التعجيزيّة، والاجتماعات العامّة التي تسبق موسم الحجّ وغيره، وهي وفود فيها من أهل الرأي والمشورة وأهل التجربة والدهاء البعيدين عن حالات الارتجال العفوي والعرض الفردي لمادّة إعلام المواجهة.

الركيزة السابعة: الالتزام بحرفيّة المادّة الإعلاميّة وبيانها

ففي طرف الرسالة محروزة بأبعد درجات الإحراز والضبط والأمانة؛ وذلك لقوله تعالى: ((**وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ، لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ، ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ، فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ**))[٥٩].

وأمّا طرف الخصم الذي تتجسّد فيه الحالة القَبَليّة، فيستبعد في حاله هذه أن يخالف أمر سادته ومشايخه فيما يقرّرونه من موقف وأقوال، وخير شاهد على ذلك أنّ الروايات التي نقلناها آنفاً كلّها تشير إلى أنّ قريش كانت تراجع في مثل هذه الأُمور الخطيرة كبيرها وشيخها الوليد بن المغيرة، وهذا الأخير إذا رأى رأياً أو قال قولاً أو تفوّه بتصريح معيّن، تلقّفه من هم دونه بحرفيّته دون أن ينقصوا منه أو يزيدوا عليه، وهؤلاء هم بدورهم يبثّونه إلى من يلقونه كما أخذوه حتّى يصل إلى آخر فرد منهم، ولهذا ما كان القرآن ليبرز بعد قوله: وقالوا، أو قال الظالمون، أو الكافرون، أو قال الذين كفروا، إلاّ مادّة إعلاميّة واحدة.

وهكذا الكلام في انتهاج نهج بيان المادة الإعلامية ، وقد يتحقق البيان بذكر مفدة أو مفردتين كما في مورد نقل إجابة الخصوم عندما طرح عليهم سؤال: ((**ماذا أنزل ربكم؟ قالوا : أساطير الأولين**))[٦٠]،وقال في مورد نقل إجابة أتباع الرسالة عندما طرح عليهم نفس السؤال : ((**قالوا : خيراً**))[٦١].وقد يقتضي البيان أكثر من ذلك كما في بيان آيات الموردين.

الركيزة الثامنة: توثيق الحادثة وإخضاعها للتقييم

وهي محلّ الافتراق وأوضح الركائز وجوداً في الآيات والروايات التي تناولت المواجهة التي هي محلّ البحث، في حين أن خصوم الرسالة من أتباع الديانات البدائيّة التي تنتهج الشرك وعبادة الأوثان واتخاذ الآلهة من دون الله حينما كانوا يرمون الرسول بالسحر والجنون والشعر وغير ذلك ممايحكيه القرآن ما كانت لديهم كتب يدرسونها، تؤهّلهم لتقييم رسالة الإسلام، قال تعالى:((**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءهُمْ إِنْ هَذَا إِلاّ سِحْرٌ مُّبِينٌ، وَمَا آتَيْنَاهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ**))[٦٢]، بل كلّ ما عندهم في تقييم قضايا الطرف الآخر هو الاعتماد على الظنّ، وكلّ ما يبتعد عن الواقع والصدق إلى السحر، قال تعالى

مبيّناً هذا المنهج البعيد عن الحالة الحقيقية في حكم الكفار على خصومهم:((**وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِن قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ**))[٦٣].

يقول الطبرسي في تفسير هذه الآية:(أي: كانوا يرمون محمداً(ص)بالظنون الكاذبة، ويأتون به من مكان بعيد، وهو قولهم إنّه ساحر وشاعر وكذّاب ومجنون، وقد أتوا به من مكان بعيد، أي: من جهة بعيدة من حاله؛ لأنّ أبعد شيء ممّا جاء به السحر والشعر والجنون، وأبعد شيء من عادته الكذب والزور)[٦٤].

وقال تعالى:((**فَلَمَّا جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُون**))[٦٥].

يقول الشيخ الطبرسي في تفسير هذه الآية:((**فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ**))قيل: فيه وجوه:

أحدها: أنّه ورد على طريق التهكّم في قوله: ((**بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ**)) إنّهم كانوا يقولون لا نبعث، وكانوا يفرحون بذلك ويدفعون به علم الأنبياء))[٦٦].

والسبب الذي يدعوهم إلى المنهج غير العلمي في التقييم الموضوعي السديد لقضايا الدين هو العناد والتكبّر والطغيان، يقول الطبرسي في تفسير قوله تعالى: ((**وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ**))[٦٧]، ((أخبر سبحانه أنّهم يدفعون الدليل حتّى لو أتاهم الدليل مدركاً بالحسّ بنسبة ذلك إلى السحر؛ لعظم عنادهم وفساد قلوبهم))[٦٨].

وعلى العكس من ذلك منهج الرسالات الإلهية؛ فإنّه يُقيِّم قضايا الدين والواقع من خلال البيّنات والحثّ على التفكير، والتعقّل والتزام الحقّ، الأمر الذي جعل كلّ من يتفكّر في أمر الإسلام وأمر آياته البيّنات يضطرّ إلى نفي الباطل عنه وعن نبيّه (ص) ، وإنّ الرجوع إلى رواية ابن هشام المتقدِّمة يُوضِّح هذه القضيّة بشكل لا غبار عليه[٦٩].

ومهما أضفى أهل الباطل على أساليبهم من دقة وضبطتكتيكي بارع، فلن يَقوَوا على مقاومة الحقّ وإحالته إلى ما يشتهون؛ ذلك لأنّ الحقّ في كينونته نور الله، والله يأبى إلاّ أنيتمَّ نوره ولو كره المشركون، فالنصر والفوز دائماً لأساليب الحقّ، والخزي والاندحار دائماً لمناهج الباطل والضلال.

وقبل أن ننهي البحث عن المورد الثاني، نودّ أن نذكر القارئ مرّة أُخرى أنّ ما ذكرناه من ركائز للإعلام من وجهة نظر قرآنيّة يمثّل الهيكل العامّ لنظريّة إعلام المواجهة، وقد اخترنا له المواجهة بالسحر كمادّة لشرح تفاصيله وبيانها؛ وذلك لسببين، هما:

١ – العمق التأريخي لهذه المواجهة.

٢ – توافر الشواهد القرآنيّة لإغناء البحث في هذه الركائز.

المبحث الثاني : ملامح نظرية إعلام المواجهة

قد عرفنا في ما تقدم أن المواجهة التكذيبية على إتجاهين:

الأول :ما كان يستهدف من أساليبها الجانب المعنوي والعقائدي.

الثاني :ما كان يستهدف الجانب المادي.

والآن بعد أن انتهى البحث في الركائز من خلال اسلوب الإتهام بالسحر نريد أن نأخذ بيده **أولاً** نحو التعرّف على ملامح النظرية الإعلامية من خلال وضع اليد على أهمّ ما تهتمّ به من وجهة

نظر القرآن ، ومن خلال معرفة طبيعة الدعوة في الصراع مع الخصوم في مجالي العقيدة والدولة **ثانياً** .

الأمور التي تهتم بها نظرية إعلام مواجهة التكذيب

من الأمور التي تهتمّ بها هذه النظرية أنّها تركز على عدة أمور منها : تقوية المعنويات، وكشف الممارسات الضالّة وفرزها ، وملاحقة الخصم، وتدعيم العمل السياسي والإقتصادي والعقائدي عبر تبنّي الرسالة الدينية كمنهج ونظام سياسي في الحكم وإدارة المجتمع والإقتصاد. وبيان ذلك كما يلي:

الأمر الأول : تقوية المعنويات

وذلك في جانب الأَتباع ،وعلى إضعافها في جانب الخصوم، ولكن مع تباين في نزاهة الأساليب المتَّبعة في إبراز هذا الإهتمام لدى الطرفين والإبداع فيها والمثير للمفاجأة، فطرف الأنبياء والرسالات يعتمد الواقع والصدق والإعلام الأمين على المعلومة مع الإحتفاظ بعنصر الإبداع والمفاجأة للوصول الى هذا الغرض على العكس من إعلام أعدائهم الذي يعتمد الكذب والدجل واستصحاب الحالة السابقة في ممارسة أساليبه إعلامياً ،قال تعالى في الإشارة الى هذه الصفة الأخيرة :**((أَتواصَوا بِهِ بَل هُم قَومٌ طاغُونَ))** ،وفي مقام ذكر الخاصّة الأخيرة من خصائص إعلام الرسالة نجد أنَّ إعلام النظرية القرآنية يؤكّد على الإبداع في استعمال المفردة المعبِّرة عن واقع المواجهة، ففي قوله تعالى : **((...وما يضلّ بهإلا الفاسقين))** ، نرى لفظة الفِسق كما قيل من الألفاظ التي أبدع القرآن إستعمالها في معناها المعروف، إذ هي مأخوذة من فسقت التمرة إذا خرجت عن قشرها وجلدها[٧٠].

يقول السيد الطباطبائي في هذا السياق في تفسير مقطع الآية الآنف الذكر:((وإيّاكأن تتلقّى هذه الصفات التي أثبتها سبحانه في كتابه للسعداء من عباده أوالأشقياء مثل: المقرَّبين ،والمخلصين، والمخبتين، والصالحين، والمطهرين، وغيرهم ، ومثل :الظالمين، والفاسقين، والخاسرين، والغاوين، والضالِّين، وأمثالها أوصافاً مبتذلة أو مأخوذة لمجرد تزيين اللفظ ، فتضطرب بذلك قريحتك في فهم كلامه تعالى

فتعطف الجميع على وادٍ واحد ، وتأخذها هجائاً عاميّاً وحديثاً ساذجاً سوقياً،بل هي أوصاف كاشفة عن حقائق روحية ومقامات معنويّة في صراطي السعادة والشقاوة ، كل واحد منها في نفسه مبدأ لآثار خاصة ومنشأ لأحكام مخصوصة معيّنة ، كما أن مراتب السنّ وخصوصيات القوى وأوضاع الخلقة في الإنسان كلّ منها منشأ لأحكام وآثار مخصوصة لا يمكننا أن نطلب واحداً منها من غير منشأه ومحتده ، ولئن تدبَّرت في مواردها من كلامه تعالى وأمعنت فيها وجدت صدق ما ادَّعيناه.))[٧١].

ففي معركة بدر _مثلاً_ نجد القرآن يعكس الإبداع في موضعين من آياته: في أسلوب تقليل المشركين في أعين المؤمنين تارة، وتقليل المؤمنين في أعين المشركين تارة أخرى ((**وإذ يُريكُمُوهم إذ التقيتُم في أعينكم قليلاً ويقلِّلُكم في أعيُنِهِم**))[٧٢]؛لأكثر من غرض أهمّها :أن يعتقد المشركون أنهم ما انتصر المسلمون عليهم من جهة نقصان العدد وقلّة المدد وإنّما من جهة إمدادهم من عون الله وتأييده ونصرته لهم ، فيبعثهم ذلك على الدخول في الدين ، وطاعة النبيّين، وقوله سبحانه وتعالى: ((**ليقضيَ أمراً كان مفعولاً**)) يُفصح عن ذلك[٧٣]،ولأجل ذلك أكَّدت العناية الإلهية أسلوبها في التقليل الأول عبر طرحه بطريقتين من خلال النوم مرة، ومن خلال اليقظة تارة أخرى ،قال تعالى :((**إذ يُريكَهُم الله في منامك قليلاً ولو أرايكَهُم كثيراً لفشلتم ولتنازعتم في الأمر ولكنَّ الله سلَّم إنه عليم بذات الصدور. وإذ يُريكُمُوهم إذ التقيتم في أعينكم قليلاًويقلِّلُكُم في أعينهم ليقضيَ الله أمراً كان مفعولاً وإلى الله ترجع الأمور**))[٧٤].

يقول الشريف الرضي في حقائق التأويل :((وإنما أراد الله سبحانه أن يجمع لهم رؤية القلَّة في حال النوم واليقظة ، ليكون ذلك أقوى لنفوسهم، وأنفذ لبصائرهم ،وأشدّ لمعاقد عزائمهم))[٧٥] .

ثم يقول(ره) في موضع آخر وهو يبيِّن أساليب التأييد الإلهي: أو))بأن يمدَّهم الله سبحانه بالملائكة ، أو أن يُخطر ببالهم ما أعدَّ لهم من نعيم الجنَّة ، فتقوى بذلك أنفسهم ، وتثبت أقدامهم ، ويتضاعف إقدامُهم ، أو يؤيّدهم بإلقاء الخوف في قلوب أعدائهم ، فيكون ذلك سبباً لتمكينهم من نواصي أعدائهم ، وإنزالهم من صياصيهم. وربَّما لا يؤيّدهم تعالى في بعض المواطن بشئ من ذلك ، فيحمِّلهم التكليف الصعب ويُلزمهم الشاقَّ من الأمر ، إذا عَلمَ أنّ فيه الصلاح لهم ، فلا يكون مؤيِّداً لهم في باب الظفر والغَلَبَة ، وإن كان فاعلاً بهم الأَولى في باب المصلحة))[٧٦].

الأمر الثاني :كشف وفرز الممارسات الضالّة وفضحها

وهو مهمة الرسول(ص) عبر وحي الله الذي يؤكِّد من خلال المئات من الآيات على دور العقل ومنطق الفكر الحرّ في تفنيد العقائد الضالة ،وتخليص المجتمع الإنساني من براثن الشرك والجاهلية، وقد اهتمت نظرية إعلام المواجهة بهذا الأمر وعالجته إعلامياً في كل مساحاته وأبعاده ومقولاته في زمن كانت تعجُّ فيه الأفكار والنظريات والعقائد الضالة ، باعتبارها تمثِّل الثقافة والفكر والعقيدة التي ينطلق بها الإسلام في صراعه الحضاري مع ما خيَّم ويُخيِّم من ظلام الجاهلية والشرك.ومن هنا كان لا بُدَّ للبحث

الذي قدّم دراسة موضوعية في التكذيب وأساليبه من إطلالة على هذه النافذة لنرى كيف كانت تُدار عملية الصراع والمواجهة مع الخصوم بحكمة وقوة واتقان. فرسول الله(ص) كان يمثِّل مركزَ الأُمة الذي يدفع الوحيُ نحو الإلتفاف حوله ومؤازرته باعتباره صمام الأمان وقطب الرحى ومحور حركة التغيير ومعدن العلم والأخلاق والنزاهة والأمانة والنقيض النوعي لكل أفكار وعقائد

وثقافات وسلوكيات خصومه.

أجل ، فإنَّ كلّ ما ذكرناه هو على خلاف منهج الخصم في نقل المدَّعى إذ أنه لا ينقل ما لا يتوافق مع هواه ومصلحته، وإذا أراد نقلَه لا ينقلُه إلاّ مبتوراً أو محرَّفاً ،ومراجعة لبعض ممارسات أهل الكتاب وأساليبهم في المحاججة والمخاصمة التي نقلت تحت عنوان التكذيب وأساليبه يدلّ بصراحة على هذا المنهج اللاموضوعي للخصوم. ومن هنا فإنَّ من أُولى مهام نظرية إعلام مواجهة التكذيب التي تمثِّل الموقف القرآني في إعلام المواجهة القرآنية تجاه هكذا أحداث وممارسات عقائدية وفكرية وثقافية ظالمة وضالة هو تصدّيها لهذه الممارسات وكشف زيفها علناً من خلال الدليل والمجادلة بالتي هي أحسن، وفرزها لكي لا تختلط مفاهيمها على المسلم ،فإرهاب العدوّ _في ظلّها_ مثلاً _ لا يقصد منه إلا إعداد القوة المستطاعة **(واعدّوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل تُرهبون به عدوَّ الله وعدوَّكم...)** لا استعمالها؛ إذ إنّ استعمالها جهاد وليس إرهاباً، ومن هنا يفهم بهذا الفرز المفهومي ما قد يشاع عنه هذا اليوم في أنّه ممارسة من ممارسات المحاربة والإفساد التي تصدر من جبهة الكفر لا من جبهة الإيمان ، والتي يختلف الحكم فيهما والموقف عن الحكم والموقف في إعداد القوّة، ويختلف الإعلام وأسلوبه فيهما عمّا في الأخرى . ويفهم كذلك المقصود من المكر بل وطريقة استعماله عند الفريقين ،ففريق خصوم الرسالة يراه خديعة وتمويهاً وتآمراً ويستعمله في هذا الطريق، وفريق أتباع الرسالة لا يجد له في قاموسه مجالاً إلا مجال المكر الإلهي الذي يستدرج المسيئ الى حيث نتيجة إساءته وإحاقتها به، كما أنَّ تحديد الموقف العقائدي بدون أي تنازل يختلف عن الموقف العملي الذي يقتضي أحياناً المداراة والإحتياط من كيد أعداء الدين.وفرز العلمانية المشروطة بالكفر ومعاداة الدين كالتي يحرص عليها اليهود وأنصارهم عن العلمانية التي تترك للفرد ممارسة شعائره وشؤونه الشخصية ومؤسساته القانونية ،كما في أكثر البلاد الغربية ،عن النحو الثالث منها الذي يسمح بالفعاليات الدينية ويقنِّنُها كما في بعض البلاد العربية

[٧٧].وفرز الحديث والقول المكذوب والمتقوّل عن غيره من الصحيح، وخطاب المواجهة المباشرة والصريحة عن خطاب الكناية والتعامل معه وغيرها من هذا القبيل هي من وظائف ومهام النظرية الإعلامية القرآنية التي تحرِّك المواجهة وتوجهها.وواحدة أخرى من وسائل وأساليب النظرية الإعلامية في الفرز والكشف هو إعتماد طريقة تفصيل الأدلة والبيِّنات والحجج الدامغة في تقرير كلحقٍّ ينكره أهل الباطل، أو إبطال كلِّ باطل يُصرُّ عليه أهلُه، قال تعالى : **((وكذلك نفصِّل الآيات ولِتَستَبِين سبيل المجرمين))**، وبهذه الطريقة يستبين الحقّ ويتَّضح لا محالة إذا استبان ضدُّه [٧٨].

الأمر الثالث: ملاحقة الخصم

إن إعتماد أسلوب ملاحقة الخصم في كل ممارساته ومدّعياته وإبطالها والقضاء عليها يعدّ من ملامح قوة النظرية القرآنية في مواجهة التكذيب.قال تعالى في بيان هذا الأمر:

((أَفَنَجعل المسلمين كالمُجرمين .مالكم كيف تحكمون.أم لكم كتاب فيه تدرسون . إنَّ لكم فيه لما تَخَيَّرون .أَلَكم أَيمانٌ علينا بالغةٌ إلى يوم القيامة إنَّ لكم لمَا تحكمون .سَلهُم أيهم بذلك زعيم . أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين .يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون . خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يُدعَون إلى السجود وهم سالمون . فَذَرني ومَن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون . وأُملي لهم إن كيدي مَتين))[٧٩].

يقول الشيخ الطبرسي في مقام تفسير هذه القطعة القرآنية التي يَتجلّى فيها إهتمام نظرية إعلام المواجهة القرآني في الملاحقة لمُدعيات الخصم وإبطالها:

ثم استفهمَ سبحانه على وجه الإنكار فقال :**((أَفَنَجعلُ المسلمينَ كالمُجرمينَ))** أي لا نجعل المسلمين كالمشركين في الجزاء والثواب ، وذلك أنهم كانوا يقولون : إن كان بعث وجزاء ، كما يقوله محمد ، فإن حالنا يكون أفضل في الآخرة ، كما في الدنيا ، فأخبر سبحانه أن ذلك لا يكون أبداً .

((ما لكم كيف تحكمون)) هذا تهجين لهم ، وتوبيخ ، ومعناه : أي عقل يحملكم على تفضيل الكفار حتى صار سبباً لإصراركم على الكفر ، ولا يحسن في الحكمة التسوية بين الأولياء والأعداء في دار الجزاء

((أم لكم كتاب فيه تدرسون)) معناه : بل ألَكم كتاب تدرسون فيه ذلك ، فأنتم متمسِّكون به ، لا تلتفتون إلى خلافه ، فإذا قد عدمتم الثقة بما أنتم عليه وفي الكتاب الذي هو القرآن عليكم أكبر الحجة ، لأنه الدلالة القائمة إلى وقت قيام الساعة ، والمعجزة الشاهدة بصدق من ظهرت على يده.

((إنَّ لكم فيه لما تخيرون))فيه وجهان، أحدهما : إنَّ تقديره أم لكم كتاب فيه تدرسون ، بأن لكم فيه ما تخيرون ، و(ثانيهما): إن معناه إن لكم لما تخيرونه عند أنفسكم ، والأمر بخلاف ذلك . ولا يجوز أن

يكون ذلك على سبيل الخير المطلق **((أم لكم أيمانٌ علينا بالغةٌ إلى يوم القيامة))** أي : أم لكم عهود ومواثيق علينا ، عاهدناكم بها ، فلا ينقطع ذلك إلى يوم القيامة.

((إنَّ لكم لمَا تحكمون)) لأنفسكم به من الخير والكرامة عند الله تعالى . وقيل : بالغة معناها مؤكَّدة ، وكل شئ متناه في الجودة والصحة ، فهو بالغ .

ونظرة الى الكمّ الكبير من أساليب المواجهة العدوانية التي ملأت طريق الأنبياء عليهم

السلام على جهتَيه ، ونظرة أخرى الى ما انتهت اليه هذه الأساليب أمام أساليب الحق الذي لاحقها ويلاحقها يتَّضح أمر دعاوى الخصوم ومآلها، ويتضح أيضاً أمر عجزها في أن تأتي بدليل أو برهان فلا يعتدُّ بها البتّة.ودور نظرية إعلام المواجهة هو تسليط الضوء على هذه الملاحقات الحقة التي تطفح على ساحة الصراع بكل ألوانه، والإستدراجات وسنن الإملاء المقررة في لغتها وخطاباتها وتوثيقها ؛لكي تكون مرجعاً عند الحاجة وأسلوباً ناجحاً في المواجهة.

الأمر الرابع : تدعيم العمل الفكري و السياسي والإقتصادي

ومن الأمور التي تهتم بها نظرية إعلام مواجهة التكذيب تدعيم العمل السياسي والإقتصادي والفكري لأنّ القائد الرسالي وهو يحرِّك عجلة المجتمع نحو التغيير ويرسم لها حركة الحقائق المطلقة التي تتجاوب مع كل زمان ومكان انطلاقاً من قوله تعالى: **((وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين))**[٨٠]. لا كما يصوِّرها بعض ملاحدة هذا العصر بأنَّها حركة استوحت مفاهيمها من العلاقات الإجتماعية والإقتصادية والسياسية التي عاصرتها وانتهت بانتهائها. والرسالة الدينية في محاربة الجاهلية بكل أشكالها ، ومحاربة الطغيان والشرك والكفر والنفاق بكل صوره و أنحائه انطلاقاً من قوله تعالى: **((وقاتلوا أئمة الكفر إنّهم لا أيمان لهم))** ، ليست قضية آنية ومرتبطة بمجتمع دون آخر وليست نتاجاً للأوضاع المعاشة كما يزعم خصومها ، كما أنَّ التنظير عبر الخطاب الإسلامي المبتني على الحق والوضوح عبر قوله تعالى : **((ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا))** يُدفع به الباطل والتلبيس الذي يصف به الخصوم القيادة الإسلامية وأتباعها وما يدعون إليه من النظام والحكم الصالح لحياة الإنسان، وبيان الأسس التي يقوم عليها من الإيمان بالله والجهاد في سبيله والعلم والتقوى والهجرة والولاء للرسالة ، والأسبقية في كل هذه الملاكات. و بيان مواصفات العمل المضادّ الذي جاء في التكذيب وأساليبه ، وعرض المناقشات البنّاءة للنظريات التي تفسِّر ضلال المكذِّبين ومداليل الضلال المعاصر في نشوء الدين بأحسن العرض والتفسير، من قبيل عرض ما يثار في تفسير الدين بما شاع اليوم في أوساط المادية من أنّه نشأ لعجز الإنسان القديم وإحساسه بالضعف بين يدي الطبيعة وقواها المرعبة، وجهله بأسرارها وقوانينها[٨١]، أو أنه نتاج الطبقة الحاكمة أو الأفيون الذي تُسقيه الطبقةَ المحكومةَ المضطهدةَ كي تنسى مطالبها ودورها السياسي وتستسلم الى واقعها السيِّء، أو أنّه نابع من أعماق اليأس والبؤس ، اللذين يملآن نفوس هذه الطبقة.

فيكون المضطهدون هم الذين ينسجون لأنفسهم الدين الذي يجدون فيه السَّلوة ، ويستشعرون في ظلِّه الأمَل . وأنّه ليس إلا إيديولوجية بؤسهم واضطهادهم ، وليس من صنع الحاكمين . وبتعبير آخر: إنَّ وضعهم الإقتصادي هو الأساس في تفسير الدين وتطوره[٨٢]،وأن الواقع الطبقي السيِّئ هو الذي يفجِّر في ذهنية الطبقة المضطهدة الأفكار الدينية لتستمد منها السلوة والعزاء[٨٣].أو ما

يفسِّر تصورات الفكر التبشيري والإستشراقي عن الإسلام ونبي الإسلام ، أو تصوّرات الفكر العلماني عن الدِّين وعلاقته بالسياسة وإدارة المجتمع والحياة والدولة الإسلامية والحركات الإسلامية والإسلاميين وعلماء الإسلام مما يمثِّل أبرز أساليب المواجهة في عصرنا الحاضر ونحو ذلك ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى الإهتمام بتسليط الضوء على السياسة الإقتصادية التي كان يعتمدها الخط النبوي في تدعيم وجوده قبال الممارسات العدوانية التي تستهدفه في هذا المجال، وتسليط الضوء على الأخلاق النبويّة التي كانت الأساس في بناء المجتمع الإيماني والتي كانت تعمّ في تعاملها أصحاب الخط المناوىء بالحلم والرأفة والعطف والصبر بعيدا عن استعمال سلاح المال والكيد السلطوي كما يفعل الحكام الظلمة .كل ذلك وغيره يشكِّل ملامح النظرية الإعلامية في مواجهة خط التكذيب وأساليبه وتدعيم الخط النبوي في الإتجاهات الثلاثة المذكورة .

ملامح المواجهة من خلال طبيعة الصراع

هذا ولإعلام المواجهة من خلال طبيعة الصراع بين طرفي الإيمان والكفر ملامح خاصة بها نُبيِّنها من خلال ما يلي:

أولا : القوة والصراحة والشفافية في الطرح

قال تعالى في بيان ملامح إعلام طرف الإيمان :((**وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر**)).

يقول السيد فضل الله في هذا الصدد :((وعلى طريقة الحق القوي والصريح تطرح الدعوة أفكارها ورسالتها وتمارس إعلامها بصراحة وشفافية دون لبس أو تمويه مطمئنة الى سلامة بنيانها الفكري والروحي تاركة للآخرين أن يمارسوا مسؤوليتهم تجاه أنفسهم .فالإنسان هو المسؤول أولاً وأخيراً في حدود ذاته عن إيمانه وكفره.

ذلك كله في حدود الدعوة وفي إطارها الخاص عندما يكون الصراع بين فكر وفكر وبين عقيدة وعقيدة...أما حينما تتحول الدعوة الى دولة تنظِّم شؤون الناس وحياتهم على أساس العقيدة ويتحوَّل الصراع الى حرب بين كيان الإسلام وبين كيان الكفر ونزاع بين دولتين...دولة الحق ودولة الباطل...أما حين يتحوَّل الموقف الى هذا الإتجاه...فإن الأسلوب يتغير والقضية تتَّخذ لها إتجاهاً جديداً يرتكز على حماية الدين الإسلامي،وتركيز دولة الحق))[٨٤].

ثانيا :الإهتمام بالعقيدة

والإسلام في صراعه الملوَّن والمعقَّد مع الكفر يضع الإهتمام بعقيدته في رأس القائمة ويعلن اهتمامه

بنوعيتها من خلال فسح المجال للأمة أن تفكر بها مرة بعد أخرى،إيماناً منه بأنّ هذا الأسلوب

يُشعرها بأنَّها عقيدة لاتقوم على الإكراه وإنما على الإيمان والقناعة والإرادة الحرة،قال تعالى:**((لا إكراه في الدين قد تبيَّن الرُّشد من الغيّ))** لا كما تفعل قوى الشرك والكفر والطاغوت في إدخال الناس الى عقائدهم والى الإيمان بأفكارهم قهراً ،قال تعالى في الإشارة الى ذلك:**((لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنَّك منَ المسجونين))** ،ولا كما تفعل كثير من الدول العلمانية والدكتاتورية المعاصرة اليوم،حيث تستهين بالعقيدة ،أوتغضّ النظر عنها،إن لم تتَّقِ قواها التقيةَ الواجبةَ، إذ إنَّ أهمّ وأوّل ما يتصدّر إعلام هذه الدول بعد اضطهاد العقائد التي تخالف هواها ومصالحها هو الإهتمام بحقوق المواطنة والإلتزام بالقانون،وليس ذلك إلا لأنَّ الأديان لا ترقى الى مركز الأهميّة في حسابها[٨٥].

ثالثا :الهدفية والمرحلية

هل أن هدف أساليب المواجهة الإعلامية ونظريتها في المواجهةهو حماية الإسلام أم نشره والدعوة إليه وبيانه؟

إن كل أسلوب في المواجهة له طريقة واقعية يفرضها الواقع الخارجي ويقتضيها الهدف، وعليه لأجل معرفة طابع وملامح الأسلوب الإعلامي في المواجهة لا بد من إستنطاق آيات المواجهة ومعرفة المرحلة والواقع الذي تتحرك فيه، ومعرفة الهدف منه في ذلك الواقع.

وقد عرفنا من خلال استنطاق بعض الآيات أن أسلوب المواجهة الإعلامي ، إن كان لأجل إحقاق حق ورفع مظلمة واستقرار حياة أو تحقيق حرية وكرامة صار من اللازم أن تعطي الآية أو النص الديني بعض مظاهر وملامح هذا الحق وتبرز بعض خطوطه العريضة ومبرِّرات الدفاع عنه وابتعاده عن الشخصنة على ضوء الواقع، كما في استعمال القوة في قوله تعالى: **((وقاتلوهم حتى لا تكون فتنةٌ ويكون الدينُ لله))**، وكما في قول المسيح عليه السلام لتلاميذه وهو يطلب منهم الإستعداد للدفاع عن دينهم بالسيف : (مَن ليسَ له سيفٌ فليبِع ثوبَه ولِيشتَرِ سيفاً)[٨٦] أو كما في استعمال اللين والصفح والسلام في مورد آخر من موارد التحرّك فيه كما في قوله تعالى :**((فقولا له قولاً ليّناً لَعلَّه يتذكَّر أو يخشى))** ، كل ذلك لأجل أن الرسالة تعرف هدفها، وأن النظرية التي تتحرك بها على أرض الواقع تتعامل من خلاله في إعلان خطاباتها بإتقان وإحكام لا تغيب عنه روح الوحي لحظة واحدة ولا تغيب عنه روح الحكمة ولا مقتضيات الواقع كذلك، فالعفو والصفح حتى يأتي الله بأمره هو الوجه المعروف عن رسالات الله ، وأما القتال فهو آخر الدواء الذي لا يُلجأ إليه إلا حينما تستنفد جميع أدوات السلم والصفح واللين ، فالأمران الواردان في الآيتين الكريمتين يمثلان مرحلتين من مراحل حركة الرسالة، كل مرحلة تقتضي سلوكا خاصاً بها لا يصلح في المرحلة الأخرى.

رابعاً :الجدة والحداثة

وهذا الأمر واضحة ملامحه لدى فريق الرسالة الإلهية في قوله تعالى : ((**وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين**)) وواضحة ملامحه في صورة العكس لدى الفريق المناوىء في قوله تعالى :< **إنّا وجدنا آباءنا على ملّة**>وأمثالها من الآيات الكثيرة التي تصرّح بانسحاق أصحابها تحت أقدام الماضي عبر آلية التقليد الأعمى وعبر استصحابه، مثل ((**وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون**))[٨٧].

وبعد الإنتهاء من الوقوف أمام هاتين النافذتين اللتين تعرَّف فيهما البحث إجمالاً على أبرز ملامح نظرية إعلام المواجهة من خلال ما دار الكلام فيهما ننتقل به الى الوقوف أمام نافذة أخرى لنتعرَّف من خلالها أيضاً على أخلاقية إعلام نظرية مواجهة التكذيب وأساليبه .

المبحث الثالث : أخلاقيّة إعلام المواجهة

بما أنّ المواجهة هنا لها قطبان متصارعان، فمن الواضح بمكان أن يكون لكلّ قطب أخلاقيّته الخاصّة به في الممارسة والتطبيق، وعليه فإذا أردنا تسليط الضوء على كلّ منها، فلا بدّ أن نتناول كلّ قطب منهما على حدة، وكالتالي:

أ) أخلاقيّة إعلام المواجهة عند الخصم

تتميّز أخلاقية الخصم أثناء الممارسة الإعلاميّة بميزات تبرز الجوهر، وترسم الإطار الحقيقي للحركة الإعلاميّة عنده. ومعرفة هذه الميزات أمر مهم يخصّ الباحثين بوجه عامّ وبالأخصّ الإعلاميّين منهم والممارسين لمهمة الإعلام؛ وذلك لأنّ معرفة النتائج وحصرها يأتي غالباً من خلال معرفة ما يؤدّي إليها. فإذا عرف الباحث –مثلاً– أنّ الخصم يستعمل المكر الإعلامي السيّء، فإنّه سيقدّر النتيجة لهذا الأُسلوب مُسبَقاً((**وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلا بِأَهْلِهِ**))[٨٨]، وإذا عرف الباحث أنّ الخصم ينتهج أُسلوب السبّ والشتم وإلصاق التُّهم بالمقابل دون عرض الدليل المثبت على ما يقوله، فإنّه سيسجّل باطمئنان –أيضاً– أنّ النتيجة ستكون لصالح الطرف الآخر؛ ذلك لأنّ الممارسات الإعلاميّة العارية عن الدليل محكوم عليها بالإخفاق من خلال الاستقراء ،ومن خلال الثوابت والسنن العامّة في العقائد والأخلاق من أمثال قوله تعالى: ((**إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ**))، وقوله تعالى: ((**وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى**))وغيرهما. ولا يقتصر الأمر على معرفة النتائج فحسب، بل سيتعدّاه إلى معرفة خصائص التفكير عند الخصم، بل وخصائص الخصم نفسه، فالذي يسوق ممارساته تجاه خصمه من دون دليل يمكن الاهتداء إلى معرفة منطلقاته في الممارسة، فيقال عنه: إنّه يتخبّط أو يتحرّك عن هوى نفسه، والذي يستعمل الإستهزاء والسبّ والقول الفاحش يمكن أن يهتدى إلى معرفة وزنه ومحتواه العلمي، فيقال: إنّه من الجاهلين الذين يأنف المقابل عادة أن يردّهم بشيء، إلاّ أن يقول لهم كما قال القرآن:((**وَإِذَا**

خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا
سَلامًا)).

وعلى كلٍّ فإنّ معرفة أخلاقيّة الخصم أمر ضروري في المواجهة. ونحن إذ نريد أن نسلّط الضوء على أخلاقيّة خصوم الرسالة في إعلام المواجهة من خلال موارد البحث الثلاثة نقول: إنّها تتميّز بما يلي:

١- إلصاق التهم الكاذبة بالرسل وأتباعهم

٢-تضليل الناس والتلبيس عليهم

٣ -التناقض في الأقوال والمواقف

٤ -الإكراه والتلويح بالمطامع أو البطش عند العجز والإخفاق.

وها هو بيانها:

١- إلصاق التهم الكاذبة بالرسل وأتباعهم:

وتتبيّن هذه الميزة من خلال رمي أنبياء الله ورسله بالسحر وبعشرات من التهم كذباً وافتراءً عليهم وعلى رسالاتهم التي جاءوا بها، وقد مرّ بيان ذلك. والذي نضيفه هنا أنّ الطواغيت باعتبارهم يمثّلون رأس الهرم في طرف خصوم الرسالة نراهم من خلال ما مرّ يشكّلون البؤر الحقيقيّة التي تنطلق منها الاتّهامات الكاذبة، بل أكثر من هذا لا يتورّعون من إطلاق الاتّهامات ليس ضدّ أعدائهم فقط بل ضدّ أنصارهم وأتباعهم فيما لو أخفقوا، أو سبّبوا لهم إخفاقاً، أو انحرفوا عن مسارهم وعدلوا عنهم واتبعوا غيرهم، وقوله تعالى الآتي يبيّن كيف تعامل فرعون مع السحرة الذين كان يعتمد عليهم قبل لحظات في إبطال سحر موسى كما يدّعي، وكيف كان يشجّعهم ويمنيّهم، ولكن تراه بعد انهزامهم أمام معاجز موسى الإلهيّة وعدولهم عن طريق فرعون الضالّ واتباعهم موسى، كيف ينهال عليهم بالتهم الكاذبة، فيقول لهم: إنّكم متآمرون أي متَّهمُون سياسياً، وأنتم تلاميذ هذا الساحر، وهو الذي علّمكم السحر، وإنّكم أهل مكر وإفساد، وتريدون أن تخرجوا أهل مصر من وطنهم وأرضهم. وغير ذلك من التُّهَم.

قال تعالى:((**قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ...**))[٨٩].

وقال تعالى: ((**قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ قَبْلَ أَن آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُواْ مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ**))[٩٠].

وهكذا الأمر مع كبراء بني إسرائيل بالنسبة إلى كبراء قريش بالنسبة إلى محمّد(ص)، فهم كانوا بؤر صناعة الدعايات والاتّهامات الكاذبة التي وجهت لهذين النبيين عليهما السلام ، والأمثلة السابقة التي وردت في البحث خير شاهد على ذلك.

ولكن هذا لا يلغي دور الأُمّة المحكومة في ممارسة نفس المهمّة التي يؤدّيها الطواغيت تجاه

معارضيهم من الأنبياء والرسل وأتباع الرسالات السماويّة؛ لأنّ الأُمة المحكومة إذا لم تَبع أصواتها للظالمين فهي عادة تتملّق وتتزلّف إليهم عبر ممارساتها العدائيّة لخطّ الأنبياء والرسل عليهم السلام.

٢- تضليل الناس والتلبيس عليهم

وتتبيّن هذه الميزة من خلال معرفة مدلول لفظة (السحر) الذي يعني المكر والحيَل والتلبيس وإخراج

الباطل في صورة الحقّ. هذا المدلول الذي يتساوى الطرفان في معرفة حقيقته، فموسى عليه السلام يدرك المدلول الحقيقي والموضوع الخارجي الواقعي للسحر، والقرآن دليل على ذلك، قال تعالى: ((**فَلَمَّا أَلْقَواْ قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللّهَ لاَ يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ**))[٩١].

وفرعون يدرك –أيضاً– ما هو هذا المدلول، وإلاّ لماذا يتّهم الأنبياء به لو لم يكن له معنى سيّئ في ذهنه، والدليل على إدراكه هذا هو إظهاره عدم إيمانه بالسحر وكفره بما يعطيه من نتائج على ما ذكره القرآن من حكايته وحكاية ملئه، قال تعالى:((**قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ**))[٩٢].

فالخصم إذن على علمه وإدراكه بحقيقة السحر يريد أن يوحي للناس ويلبس عليهم من خلال ما يأتي به من سحر: أنّ مقابله هو على شاكلته، وليس الأمر كما يدّعي: بأنّ له علاقة بالسماء، وأنّ ما يقوله وحي، وما يأتي به معاجز وخوارق لا يقدر عليها البشر، أو أنه صاحب قيم وأفكار وسلوكيات غير التي عنده.

وممّا يؤكّد وجود هذا القصد السيّئ في نفسه هو التجاؤه بعد الهزيمة الميدانية أمام موسى عليه السلام إلى القول بأنّ هذا الذي حصل . سواء كان من طرف الرسول الذي يدعيه ساحراً أو من طرفه . ما هو إلاّ سحر، وإنّه بهذا وذاك كافر ولا يستحقّ منه أن يرتّب على كليهما أَثَراً.

إنّ من خصائص الملبِّس أن يغضّ النظر عن كلِّ قول أو فعل يضرّ بأهدافه، أو يوجّهه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً. فقد ورد في قِصّة موسى عليه السلام على لسان السحرة بنقل صاحب البرهان ما يلي: ((فقالت السحرة لفرعون: إنّا نرى رجلاً ينظر إلى السماء، ولن يبلغ سحرنا إلى السماء وضمنت السحرة من في الأرض...((٩٣]. فقد غضّ فرعون نظره عن هذه المعلومة أو الرؤية التي لا تصبّ في صالحه، وأسدل دونها الستار.

ثم إنّه ليس أبشع من غضّ النظرعن النتائج الواضحة للعيان هو ما ارتكبه فرعون، وما تحدثنا عنه وبيّناه كثيراً.

٣- التناقض في الأقوال والمواقف

وهي ميزة واضحة جدّاً، ففرعون قبل أجواء المواجهة كان يقرّر مع أنصاره من السحرة ما يلي: إنّ الفوز والغلبة لمن علا على خصمه ومناوئه، قال تعالى في حكاية قول فرعون هذا: **((فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى))**[٩٤]، ولكن بعد نهاية المواجهة أنكر ذلك بكلّ صلافة هو وملؤه، وقد قال تعالى في حكاية إنكارهم هذا:**((قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ))**[٩٥]، أي: لا نلتزم بما قلناه أولا من أنّ الفوز والفلاح لمن استعلى، بل إنّكلّ الذي حصل خارج موضوعاً عمّا له دخل في

مسألة تقرير المصير؛ لأنّ الذي جيء به هو السحر، وهو لا يصلح أن يكون آليّة لتقرير هذه المسألة الهامّة؛ لأنّه عبارة عن أُمور تخييليّة غير واقعيّة كما بيّنا.وهو من قبيل ما يحصل اليوم مع نتائج الإنتخابات التي يحتكم إليها أولا في رسم المستقبل السياسي والإقتصادي للبلاد في الرفض بحجة أنّها مزوّرة.

٤- الإكراه والتلويح بالمطامع أوالبطش عند العجز والإخفاق

وتظهر هذه الميزة جليّة من خلال الإفصاح عنها علناً من قبل السحرة بقولهم لفرعون بعدما تبيّنت لهم الآيات على ما حكاه القرآن عنهم:**((إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى))** أي: خير لهم من كلّ شيء من هدايا الطاغية وجوائزه وتقريبه إياهم في ملكه وسلطنته، وأبقى لهم من كلّ ما يمنّيهم به ،كيف وقد ظهر لهم **((إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيى))** بل **((وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى))**أي: إنّ العُلى الذي أوعدهم به الطاغية مجرّد نزوة طائشة ورغبة زائلة، أما العُلى الحقيقي الدائم الذي يستحقّ أن ينسب إليه الفلاح فهو، العُلى بالدرجات الرفيعة عند الله في الجنّة.

فإعلام الطاغية وأهل الكراسي يمكن حصره في الشقّ الأوّل من هذه الميزة بلفظة <أكرهتنا)) من الآية المارّة الذكر، وفي قوله تعالى: **((لِتُخْرِجُواْ مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلاَفٍ ثُمَّ لأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ، قَالُواْ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ، وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ، وَقَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَونَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ))**[٩٦].

وفي الشقّ الثاني بوعد الطاغية بتقريبهم إليه في ملكه بقوله عزّ وجلّ في حكاية قول فرعون:**((وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى))** وبلفظة (نعم) في قوله تعالى:**((فَلَمَّا جَاء السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ، قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ)).**

ب) أخلاقيّة إعلام المواجهة عند الرسول والرسالة

إنّ أخلاق الرسول والرسالة ضمن هذا الحقل . حقل إعلام المواجهة . تتميّز بما يلي:

١ – **الصدق وقول الحقّ.**

٢ – **نزاهة الأُسلوب.**

٣ – **تحرّي السعادة للناس عموماً (عقلانيّة السلوك).**

الميزة الأُولى:وتتبيّن في قول موسى عليه السلام حيث قال عزّ وجلّ في حكاية قوله بهذا الصدد:**((حَقِيقٌ عَلَى أَن لاَّ أَقُولَ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ))**[٩٧].

وفي قول عيسى عليه السلام حيث قال عزّ وجلّ في حكاية قوله أيضاً: **((مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ))**[٩٨].

وفي محمّد (ص)حيث قال تعالى في إثبات صدقه وعدم تصرّفه بالوحي لا بزيادة ولا بنقيصة.**حوَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ، لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ، ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ))**[٩٩].

يقول السيّد الطباطبائي في تفسير هذه الآية:((يعني: أنّه (ص) لا يبخل بشيء ممّا يوحى إليه، فلا يكتمه ولا يحبسه ولا يغيّره بتبديل بعضه أو كلّه شيئاً آخر، بل يعلّم الناس كما علّمه الله، ويبلّغهم ما أمر بتبليغه))[١٠٠].

والمهم في هذه الركيزة الأخلاقيّة هو الابتعاد عن اعتماد الظنّوعن اتّباع الهوى هذين الطريقين اللذين يشير إلى خطئهما القرآن في آيات كثيرة.

الميزة الثانية: وهي نزاهة الأسلوب فيمكن تبيّنها من خلال دائرة الحلال والحرام في الشريعة، فالوسيلة في جانب الرسالة ما لم تكن خارجة عن دائرة المحرّمات الشرعيّة لا يجوز استعمالها مهما كانت ذات فائدة متصوّرة. ومن خلال التأمّل في قول موسى عليه السلام للسحرة الذين جاءوا إلى مواجهته بأمر فرعون، وهو يحذّرهم فيه من أن يكذبوا على الله في سبيل تحقيق غايتهم المادّية والذاتيّة، حيث ذكر القرآن حكاية ذلك بقوله تعالى:**((قَالَ لَهُم مُّوسَى وَيْلَكُمْ لا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى))**[١٠١] وبالتأمّل سوف نكتشف موقف الرسول والرسالة من الوسائل غير النزيهة من خلال ذلك فضلاً عن تجنّبها وتحريمها على أنفسهم وعلى أتباعهم من المؤمنين.

الميزة الثالثة: وهي تحرّي السعادة للناس عموماً، فتتّضح جليّة من خلال ما يدعو إليه الأنبياء: من ترك عبادة الأوثان، وترك رذائل الأخلاق، والدعوة إلى التوحيد وفضائل الأخلاق، والإيمان باليوم الآخر.

وقبل أن ننتهي من هذا البحث بقي علينا أن نقول شيئاً، وهو إنّ الرسالة الإلهيّة لكي تنتصر – إضافة إلى الاتّكاء على العلميّة والمنهجيّة المتكاملة في حركتها وعلى الأخلاقيّة الفاضلة والقيم الروحيّة في طرحها– بحاجة إلى بذل أقصى الجهد لتوفير وسائل النصر الظاهرية

كافّة؛ فإنّ نظرة سريعة إلى قوله تعالى في قِصّة موسى مع فرعون: ((**يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ، قَالُواْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَآئِنِ حَاشِرِينَ**))[١٠٢] وفي آية أُخرى: ((**بكل سحّار عليم**))باستعمال صيغة المبالغة، وقوله تعالى ((**فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى**))[١٠٣] وقوله تعالى:((**ثم ائتوا صفاً**))[١٠٤] وقوله تعالى:((**وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ**))[١٠٥].

إضافة إلى كلّ عمليّات التبليغ المضادّ التي ملأت الساحة، والتي بذل من أجلها ما لا يعلمه إلاّ الله من المال والجهد والكفاءات والطاقات وغير ذلك– لتقودنا بنفس السرعة إلى حاجة الرسالة إلى كلّ ما يمكنها وما في وسعها من أجل المواجهة والنصرِ والغلبةِ واضعةً كلمة (كلاّ) أمام الاعتماد على أيّة قوّة تحارب الله، وفي مقابل ذلك ترى الاعتماد أوّلاً على قوّة الله والانطلاق بها وبمعيّتها إلى آخر الطريق دون تحويل وتبديل، كلّ ذلك انطلاقاً من قوله تعالى: ((**كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ**))[١٠٦]. ولقد أوضحنا في مطاوي البحث أنّ هذه المعيّة التي يفقدها طرف الخصم هي التي تجعل ميزان النصر والغلبة في الميل إلى جانب الرسالة دون غيرها، وإلاّ فإنّ معادلة النصر والغلبة تكون فاقدة لأهمّ عنصر من عناصرها التي تتوقّف عليها النتيجة مجموعة.

خاتمة:

إنّ التفسير الموضوعي الذي يعتمد استنطاق الآيات والروايات المرتبطة بموضوع ما، والربط فيما بينها، انتهى البحث فيه على وضع اليد على أهمّ ركائز نظريّة إعلام المواجهة وأخلاقيّة هذا الإعلام، ولولا هذا المنهج في التفسير، لكان من الصعب على البحث أن يتوصّل عبر التفسير التجزيئي إلى ما تمّ التوصل إليه من ركائز هذه النظريّة الإعلاميّة في المواجهة، هذا **أوّلاً**.

ثانياً: نستطيع – من خلال الربط بين هذه المراحل النبويّة الثلاثة و آيات هذه المواجهة المشتركة، ومن خلال اتّفاق المؤالف والمخالف على إخفاق هذه المواجهة وبطلانها في محاربة الرسل والرسالات– أن نجزم بأنّ معتقدات أتباع الوثنية والصنمية البدائية هي أساطير غير موثّقة وأباطيل مرفوضة.

ثالثاً: إنّ الباحثين الغربيّين الذين لم يؤمنوا بالدين مطلقاً، وواجهوا الرسالة بنفس ما واجه به أتباع الديانات البدائية، إنّما يواجهون الدين الذي يرتكز في تثبيت معتقداته على العقل والنقل والتجربة المدعومة بالدليل والمعجزة الإلهية . وعليه فهم غير قادرين على الحطّ من منزلته وإبطال مقولاته ماداموا يجرون وفق وسائل محكوم عليها بالإخفاق والبطلان في ذلك، وماداموا يعتمدون المنهج التجريبي فقط في تقييم قضاياه التي لا يخضع الكثير منها للتجربة في التقييم ومعرفة النتائج، فضلاً عن حاجة التجربة– لكي تكون صالحة للتقييم– إلى خلوّها من كلّ ثغرة تجعلها في مرتبة النظرية، وحاجة هذه الأخيرة إلى دليل قطعي على صحّتها؛ لكي تتحوّل إلى قانون لا إلى حقيقة سرمديّة [١٠٧]، وعليه فكلّ الجهود التي بذلت في مواجهة رسالات الأنبياء

عليهم السلام جهود ضالّة، لن تصل في المواجهة إلى مستوى النظريّة أو القانون أو الحقيقة السرمديّة. ولمكان هذه الحقيقة العلميّة نرى أنّ القرآن وصف جهود السحرة بالضلال، فقال تعالى:((**نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُورًا انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّواْ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً**))[١٠٨]، ووصفها بالكيد الذي لا يرتبط في كلّ ممارساته إلاّ بالتمويه والفسق والحيلة وأمثال ذلك، قال تعالى: ((**فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى**))[١٠٩]، وبعدم الفلاح، حيث قال تعالى:((**إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى**))[١١٠]، وأنّه تعالى سيبطله، قال تعالى: ((**قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُم بِهِ السِّحرُ إِنَّ اللّهَ سَيُبْطِلُهُ**))[١١١].ومن هنا فالرسالة الإسلاميّة ستبقى متربّعة على هذه العروش الثلاثة: النظرية، والقانون،

والحقيقة السرمدية والتي يحترمها العلماء المنصفون من أيّ فريق كانوا ، وتهزأ بكلّ المواجهات البدائيّة ونظائرها ممّا يثاربوجهها، سواء كانت هذه المواجهات هي الاتّهام بالسحر أو بالجنون أو الضلال أو الكهانة والشعر أو غيرها من مواجهات التكذيب.

انظر كيف كان علماء السحر أسرع الناس الى تصديق ما جاء به موسى من برهان ومعجزة، وهكذا هو شأن من لهم علم وإنصاف في كلّ شأن وفنّ ما لم يكونوا من المتكبّرين أو يتماشوا وانفعالات أقوامهم النابعة من الهوى وينطلقوا بتفكيرهم من هذا المنطلق الأعمى من أمثال فرعون في زمن موسىعليه السلام أو الوليد بن المغيرة[١١٢] وعتبة[١١٣] في زمن نبيّنا محمّد (ص)فقد كان الأوّل من هؤلاء الثلاثة المثبورين على علم بالآيات النازلة ،قال تعالى: ((**قال لقد علمتَ ما أنزلَ هـؤلاءِ**)) أي الآيات((**إلاّ ربُّ السموات والأرض بصائرَ**)) حججاً تبصّرك صدقي ولكنّك تعاند ((**وإنّي لأظنُّك يا فرعونُ مثبوراً**))هالكاً أو مصروفاً عن الخير [١١٤] وقد كان الإثنان الآخران على علم بالشعر والكهانة والسحر ،بل أعلم أهل قريش بهذه الأمور التي سمّوها علوماً على حدّ ما نقل في كتب التفاسير والتاريخ، ولكنّهم رغم ذلك ما اهتدوا الى ما اهتدى إليه سحرة فرعون بسبب عنادهم وتماشيهم مع هوى قومهم الضالّ وبسبب تدبّرهم بما يرضيهم لا بتدبّرهم بآيات الله التي سمعوها. وعليه فلا ولن يستطيع من له علم وإنصاف وتدبّر بآيات الله _من أيّ فريق كان_النَّيلَ من منهج الإسلام وعقيدته ونبيّه ورسالته ما داميحترم العلم ويذعن لحقائقه، وما دام أهل الإسلام والمؤمنون به يدعون إليه من خلال النقل الصحيح ،والعقل السليم،والتجربة المدعومة بالدليل والواصلة إلى حدّ العبرة التأريخيّة والسنّة الإلهيّة التي لا تقبل التحويل والتبديل.

رابعاً :إنّ الصراع بين الرسالة الدينيّة وخصومها يمثّل الصراع الحضاري القائم في جانب الرسالة الدينيّة على الحق والعلم وأدواته ووسائله ،وعلى الباطل والجهل والغرور والعناد في جانب الخصوم ، وقد كتب الفلاح والفوز والإنتصار والبقاء للحضارة الأولى دون الثانية ، هذا هو ما

تَقرّر أخيراً في دراسة هذه المواجهة وعبر نظرية المجيء بالحق التي سلطنا عليها الضوء بشكل مفصّل عبر ثلاثة فصول من هذا البحث

Conclusion

Quranic word one of miracle resources in the Holy Quran in all its rhetorical and graphics, scientific, linguistic and substantivedimensions, and so on from Quranic word prospects, and one of the Quranic word contributions' role is formulation of Quranic theory in any theme of life subjects. And Research has initiated to highlight in this area. And I think that the research had stood on through its applications and its awareness and management of the Quranic verses what can be attributed to new researches in order to diagnosis media pillars of Quranic theory that shapethe Quranic word and its realities and the secret of its adjusting. And the research that isamong your hands dear reader addresses the role of the Quranic word in the formulation of Quranic theory in media'spartfor confrontation and in the field of its pillars and features and morality, which is away from the cases of personal diligence,tasting and random in diagnosis. And the method that adopted by the study to treat this contemporary issue in three sections reached through the Quranic word in the way of substantive interpretation that combines all the relevant vocabulary in order to achieve the goal and formulation of the median theory in the confrontation, and the wordperform its role in squad by the validity of the performance as much as byincubatingfrom methodology and by their relevance in truth and honesty and reality. And the research reached through thissubstantive interpretation study and throughits threedetectives in putting hands on the pillars of the median theory of the confrontation, which isin summary fit the conclusion thatrecordingfor Research thus in pillars research reached this way that is:

1- Focus on one single axis.

2- Change way ofshowin the way of need.

3- Select the appropriate and the successful one.

4- Expression of center word.

5- Initiative and the precession.

6- Avoiding improvisation.

7- Commitment onmedian articlecarefully.

8- Documentation the incident and subject it to evaluation.

.

The research reached the way on putting hands on four features of this theory, that is:

1- Strengthen the morality.

2- Chasing the opponent.

3- Detecting stray practices.

4- Strengthening the political and economic action.

And the research also reached in this section in to most important moral advantages of the opponents of the message, that is:

1- False accusations.

2- Beguilement and typecast.

3- Contradiction in words and positions.

4- Coercion and indicationthe cupidity.

5- Oppression ataninability and failure.

And the advantages of this theory at the side of owners of the consignments and their elders, that is:

1- Honesty and tell the truth.

2- The integrity of the method.

3- Investigate the happiness of the people in general (rational behavior).

And therefore it has been reached through what has provided froman objective and inductive study for accusation Verses of witchcraft and through the adopted method in the research to exploration the median theory in confrontation as a position of what is happening generally in confrontation.

And if wasn't this method in interpretation, it would have been difficult for the research to reach across the fractional interpretation to what has been reached to the pillars of this median theory in confrontation, and also if wasn't inductive method we wouldn't came to know the true size

of his hard work that exerted and will exert it the line of prophets (peace be upon them)in order to fight off towards the confrontations.

هوامش البحث

١-راجع : رسالة الثقلين : العدد/ ٦٢ ص٢١٩ نقلا عن العتريسي ، د. طلال ،عولمة القيم والمفاهيم،مجلة المعرفة ، الأحد ٣/ ١٠ / ٢٠٠٤م وبتصرف.

٢- راجع : المصدر السابق: ص٢١١

٣-أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ، تفسير البحر المحيط : ج١ ص ٤٩٣

٤- الاصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب ، مفردات غريب القرآن، ج١ ص٤٣٩

٥- الشعراء: ٣٨ . ٣٩.

٦- الأعراف: ١١٠.

٧- طه: ٥٨ . ٥٩.

٨- طه: ٥٨ . ٥٩

٩- طه : ٥٨-٥٩

١٠- الشعراء:٣٨

١١- الأعراف: ١١٥ . ١١٧.

١٢- يونس: ٨٠ . ٨١.

١٣-طه: ٦٥ . ٦٩.

١٤-الشعراء: ٤٣ . ٤٥.

١٥-الأعرجي، زهير، دراسات في الإعلام الإسلامي: ص ١٢١- ١٢٢.

١٦-طه: ٧٠ . ٧٦.

١٧-وفي موضع قرآني خامس جاءت المفردة على وزان اسم المفعول وذلك في قوله تعالى: (وقال الظالمون إن تتَّبعون إلاّ رجلاً مسحوراً) الفرقان: ٨.

١٨-الأعراف : ١٣٢

١٩-الصافات : ١٤-١٥

٢٠-الفرقان :٧-٨

٢١-يونس : ٧٥-٧٦

٢٢-عبد الحليم،. محيي الدين، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية: ص ٧٣.

٢٣-طه: ٦١-٦٤.

٢٤-طه: ٧٢ - ٧٣.

٢٥-الطباطبائي ، محمد حسين ، الميزان في تفسير القرآن : ج١٤ ص١٧٤

٢٦-الأعراف : ١١٩

٢٧-الشعراء: ٤٠

٢٨-الشعراء : ٦٣

٢٩- (السحر ،علوم الطب ، والفصاحة) في جبهة الخصوم هي المفردات المعبِّرة عن حالة القوة التي يراد الإستعراض بمعطياتها لمقاومة ومعارضة

الرسالات السماوية ، ولفظة (الآية أي: المعجزة) هي المفردة المعبِّرة عن حالة القوة والتحدِّي الذي انطلقت به الرسالات السماوية لمقاومة معارضيها في الجانب الآخر في ميدان الصراع الحضاري. ومن المثير للعجب انّ جبهة خصوم الرسالات تُريد أن تسجِّل لنفسها الغَلَبَة في هذا الصراع بوسائل تافهة جدّاً إذا ما قيست بوسائل الحضارة الدينية ، فالحضارة الدينية تريد أن تطرح الصراع من وراء القرآن الذي قال المولى تبارك وتعالى عنه: ((لئن اجتمعت الجنّ والإنس على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعضهم ظهيراً)) ، والحضارة المادية الكافرة كانت تطرح نفسها بما اشتهر عندها من وسائل مادية من قبيل وسيلة السحر في زمن موسىعليه السلام ،وعلوم الطب في زمن عيسى عليه السلام ، والفصاحة والبيان في زمن محمد (ص) والقرآن يمثِّل واقع القوة الذي شاءت الإرادة الإلهية له أن يكون تامّاً لا ينقص منه شيء تقابله هذه المظاهر جميعاً لإطفاء نور الله ورسالاته والمتمثل بمن يُريد أن يُطفيء بنفخة الفم نورالله الذي يملأ السموات والأرض.

٣٠-الأنبياء : ٥

٣١- نوح: ٢٦ . ٢٧.

٣٢- المزمّل: ٤.

٣٣- الأنعام: ٧.

٣٤-الطبرسي، مجمع البيان: ج ٣ ص ١٤.

٣٥- الإسراء: ٤٧ . ٤٨.

٣٦- الطبرسي، مجمع البيان: ج ٤ ص ٥٦.

٣٧- الأحقاف: ١٠.

٣٨-الطبرسي، مجمع البيان: ج ٦ ص ٦.

٣٩- سبأ: ٤٣ . ٤٥.

٤٠-راجع : الطبرسي ، مجمع البيان : ج٤ ص٦٨٠، قصة صالحB. .

٤١-راجع البحث نفسه في الركيزة الثالثة من قصة موسىB.

٤٢-راجع البحث نفسه ايضا في الركيزة الثالثة من قصة عيسىB.

[٤٣]- الكراجكي ، كنز الفوائد :ص٢٨٠، والمجلسي ، بحار الأنوار : ج٣٧ ص٢٧١،وابن كثير،السيرة النبوية: ج١ ص٤٥٩.

٤٤- القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي: ج٢ ص٣٩٤.

٤٥- السيوطي، جلال الدين، الدر المنثور: ج٦ ص٢٨٣.

٤٦-الإسراء: ٤٧.

٤٧- وردت قصّة هذه المعجزة في عدّة روايات نقلتها كتب الحديث والتفسير، ونقل السيّد محمّد حسين الطباطبائي في تفسيره: ج ١٩ ص ٦٠، و السيد الشريف في شرح المواقف و ابن السبكي في شرح المختصر أن الحديث ـ أي حديث انشقاق القمر ـ متواتر لا يمترى في تواتره. وقد سلم محدّثو الشيعة وعلماؤهم حديث انشقاق القمر من غير توقف. راجع الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن ج١٩ ص٥٩.

٤٨- الفرقان ٤ – ٨.

٤٩-السيوطي، الدر المنثور: ج٥ ص٦٣ وذكر الاستشهاد بها في الميزان في تفسير القرآن: ج١٥ ص ١٩٥ في مورد تفسير الآية.

٥٠-وقد جاءت البشارات بنبوّته عليه السلام وباسمه الصريح في انجيل برنابا في أكثر من ثلاثة موراد منها في فصل ١١٢ وفصل ٣٩ فراجع توضيح المسائل
للشيخ وحيد الخراساني :ص٩٧.

٥١- الأعراف: ١٥٧.

٥٢- الفتح: ٢٩.

٥٣- السيوطي، الدر المنثور: ج٦ ص٢١٣-٢١٤، الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن:

ج١٩ ص٢٥٦.

٥٤- الأحقاف: ٧.

٥٥- الأنبياء: ٣.

٥٦- راجع: ابن هشام، السيرة النبويّة: ج ١ ص١٧٥.

٥٧- المدثّر: ١١ - ١٦.

٥٨- المدثّر: ٢٤.

٥٩- الحاقة: آية ٤٤ . ٤٧.

٦٠- النحل : ٢٤

٦١-النحل : ٣٠

٦٢- سبأ: ٤٣ -٤٥.

٦٣- سبأ: ٥٣.

٦٤-الطبرسي، جوامع الجامع: ص٣٨٥.

٦٥- غافر: ٨٣.

٦٦-الطبرسي، جوامع الجامع: ص٤٢١.

٦٧- الأنعام: ٧.

٦٨-الطبرسي، مجمع البيان: ج٣ ص١٤.

٦٩- ابن هشام،السيرة النبوية: ج١ ص٢٨٣.

٧٠- راجع : الطباطبائي ، محمد حسين ، الميزان في تفسير القرآن: ج١ ص٩٣ ومثل لفظة الفسق لفظة النفاق، قال ابن منظور: وهو اسم اسلامي لم تعرفه العرب بالإسم المخصوص به ،راجع : لسان العرب : ج١٠ ص٣٥٩

٧١- راجع : نفس المصدر: ج١ ص٩٤

٧٢- الأنفال : ٤٤

٧٣- راجع :الشريف الرضي ، حقائق التأويل : ص٣٣

٧٤- الأنفال : ٤٣-٤٤

٧٥- راجع :الشريف الرضي ، حقائق التأويل: ص٤٦

٧٦- راجع :نفس المصدر : ص٤٧، وراجع الآيات الأُوَل من سورة الأنفال ففيها أنماط عجيبة من التأييد الإلهي الذي يقوي المعنويات ويثبِّت القلوب والأقدام في جهة النبي3 وجيشه، وعبر عنصر الإبداع الميداني في الجهاد، ويكبت الأعداء ويوهن كيدهم وقوتهم في جانب المشركين.

٧٧- راجع : الكوراني ، علي ، ثمار الأفكار : ص١٦

٧٨- راجع الرازي :تفسير الرازي :ج١٣ ص٥ بتصرف

٧٩- القلم ٣٤-٤٥

٨٠- الأنبياء : ١٠٧

٨١-راجع :الصدر ، محمد باقر ، إقتصادنا :ص١١٦

٨٢-راجع :المصدر السابق :ص١١٦-١١٩ نقلا عن كارل ماركس : ص١٦-١٧

٨٣- راجع :نفس المصدر :ص١١٦

٨٤-راجع :فضل الله ،أسلوب الدعوة في القرآن: ص١٥٧-١٥٨ بتصرف

٨٥-راجع :المصدر السابق: ص١٤٧-١٤٩ بتصرف

٨٦-البلاغي ، محمد جواد ، الرحلة المدرسية :ج٣ ص٢٢٠

٨٧- مائدة : ١٠٤

٨٨- فاطر: ٤٣.

٨٩- الشعراء: ٥٠.

٩٠- الأعراف: ١٢٣.

٩١-يونس: ٨١

٩٢-القصص: ٤٨.

٩٣- البحراني، هاشم، البرهان في تفسير القرآن العظيم: ج١ ص١٨٢.

٩٤- طه: ٦٤.

٩٥- القصص: ٤٨.

٩٦- الأعراف: ١٢٣- ١٢٧.

٩٧- الأعراف: ١٠٥.

٩٨- المائدة: ١١٧، والزخرف: ٦٤.

٩٩- الحاقّة: ٤٤ . ٤٦.

١٠٠- الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ج ٢٠ ص ٢١٩.

١٠١- طه: ٦١.

١٠٢- الشعراء: ٣٧.

١٠٣- طه: ٦٠.

١٠٤- طه: ٦٤.

١٠٥-الشعراء: ٤٢.

١٠٦- الشعراء: ٦٢.

١٠٧- انظر: الفضلي، عبد الهادي، أصول البحث عن موسوعة المورد: مادة (science): ص١٩-٢٠.

١٠٨- الإسراء: ٤٧ - ٤٨.

١٠٩- طه:٦٤.

١١٠- طه: ٦٩.

١١١- يونس: ٨١.

١١٢- راجع رواية ابن عباس على نقل النهاوندي ، محمد بن عبدالرحيم ، نفحات الرحمن في تفسير القرآن وتبيين الفرقان : ج١ ص٢-٣

١١٣- راجع: الزمخشري ، الكشّاف :ج٣ ص٣٨٧

١١٤- شبّر ، عبدالله ،تفسير القرآن الكريم :ص٢٨٨

مصادر البحث

القرآن الكريم

نهج البلاغة

١- **ابن كثير**، أبو الفداء إسماعيل القرشي)ت 774هـ(، السيرة النبوية،تحقيق مصطفى عبدالواحد، طبع ونشر وتوزيع دار المعرفة _بيروت لبنان .سنة الطبع _1395: 1976م.

٢- **أبو حيان الأندلسي**(ت ٧٤٥ هـ) ، تفسير البحر المحيط : ج١ ص ٤٩٣ ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض، وشاركه د.زكريا عبد المجيد النوقي و د.أحمد النجولي ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤٢٢ – ٢٠٠١م المطبعة : لبنان/ بيروت – دار الكتب العلمية ، الناشر : دار الكتب العلمية.

٣- **الاصفهانى**، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب ، مفردات غريب القرآن، ج١ ص٤٣٩، مصدر الكتاب/موقع يعسوب[ترقيم الكتاب موافق للمطبوع] .

٤- **الأعرجي**، زهير، دراسات في الإعلام الإسلامي

٥- **البحراني**،هاشم بن سليمان ، البرهان في تفسير القرآن ، (ت١١٠٧هـ أو ١١٠٩هـ) ، مؤسسة مطبوعاتي إسماعيليان – قم، ط٣.

٦- **البلاغي**(ت ١٣٢٨هـ) الرحلة المدرسية والمدرسة السيارة ،ط٢ ، ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٣م، دارالزهراء للطباعة

والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان .

٧- **الحميري** ، ابن هشام (ت ٢١٨ هـ) السيرة النبوية تحقيق : تحقيق وضبط وتعليق : محمد محيي الدين عبد الحميدسنة الطبع : ١٣٨٣ - ١٩٦٣ م المطبعة : المدني - القاهرة الناشر : مكتبة محمد علي صبيح وأولاده - بمصر

٨- **الخراساني**، وحيد (معاصر)، توضيح المسائل (فارسي) سنة الطبع : ١٤٢١ ، المطبعة : نگارش - قم الناشر : مدرسه باقر العلوم عليه السلام - قم

٩- **الخوارزمي**، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر 380 - 467)هـ(، الكشاف في تفسير القرآن الكريم، انتشارات افتاب . تهران،والمطبعة العامرة الشريفة، القاهرة، 1307هـ، دار المعرفة، بيروت، وموقع التفاسير)المكتبة الشاملة (على الحاسوب

١٠- **الرازي** (ت ٦٠٦ هـ) تفسير الرازي الطبعة : الثالثة

١١- **رسالة الثقلين** : العدد/ ٦٢

١٢- **السيوطي** ،جلال الدين 911 -849)هـ (الدر المنثور في التفسير المأثور، مطبعة الفتح . جدة، ط 1.1365 هـ، نشر دار المعرفة والمكتبة الشعبية . بيروت، لبنان، الناشر محمد بن دمج.

١٣- **شبر**، عبد الله)ت1242هـ(، تفسير القرآن الكريم، نشر دار التراث العربي، بيروت، لبنان، ط2، دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع

١٤- **الشريف الرضي** ،(ت٤٠٦هـ)،حقائق التأويل في متشابه التنزيل، شرحه محمد الرضا آل كاشف الغطاء، مطبعة ونشر دار المهاجر _ بيروت

١٥- **الصدر**، محمد باقر (ت ١٤٠٢هـ)، إقتصادنا ، تحقيق مكتب الإعلام الإسلامي_ فرع خراسان ط٢ ، ١٤٢٥هـ ١٣٨٢ ش مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي ، نشر مؤسسة بوستان قم

١٦- **عبدالحليم** ،محييالدين، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية

١٧- **الطباطبائي** ، محمد حسين (ت١٤١٢هـ.ق)، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم المشرفة.

١٨- **الطبرسي**،أبو علي الفضل بن الحسن(ت٥٦٠هـ) ، تفسير جوامع الجامع، ط٣ . ١٤٠٤هـ، طبعة بهرام. تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ط١ - ١٤١٨ هـ ومؤسسة النشر الإسلامي الطبعةالأولى-١٤٢٠.

١٩- **الفضلي**، عبد الهادي، أصول البحث عن موسوعة المورد: مادة (science)

٢٠- **فضل الله** ، محمد حسين(معاصر)،أسلوب الدعوة في القرآن،دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع /بيروت _ لبنان لعام ١٣٩٩هـ.

٢١- **القمي**، أبو الحسن علي بن إبراهيم)ت329هـ(، تفسير القمي، المصحح طيّب الجزائري،مؤسسة دار الكتاب، ط 1404 -3هـ ، قم .
٢٢- **الكراجكي** ، أبو الفتح محمد بن علي (ت ٤٤٩هـ)، كنز الفوائد، نشر مكتبة المصطفوي . قم، ط٢ . ١٤١٠هـ.ق.
٢٣- **الكوراني**،علي (معاصر) ، ثمار الأفكار كتاب : ثمار الأفكار ،الطبعة : الأولى، سنة الطبع : ١٤٢٥ المطبعة : شريعت – قم، الناشر : دار الهدى للطباعة والنشر.
٢٤- **المجلسي**،محمد باقر، بحار الأنوار، العلامة)ت1111هـ(، الناشر مؤسسة الوفاء . بيروت، ط2، الطبعة المصححة . 1403هـ ، 1983م.
٢٥- النهاوندي،محمد بن عبدالرحيم،)ت1289 هـ (، نفحات الرحمن في تفسير القرآن وتبيين الفرقان، مطبعة علمي، طهران .